الفصل الثالث

حياته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعليمه ورحلاته .

المبحث الثاني : ثقافته ومؤلفاته .

المبحث الثالث : جهوده في العمل الدعوي ومكانته العلمية .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

تعليمه ورحلاته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعليمه .

المطلب الثاني : رحلاته .

obeikandl.com

المطلب الأول

تعليمه

من خلال دراسة حياة سيد قطب في مختلف مراحلها ، نجد أنه تلقى العلم والمعرفة من طريقين :

الأول : الدراسة النظامية :

*حيث التحق بالمدرسة الابتدائية في القرية ، ودرس فيها أربع سنوات حفظ خلالها القرآن الكريم بجهد ذاتي وعمره عشر سنوات .

* ثم التحق بمدرسة عبد العزيز الأولية (الإعدادية) ، ودرس فيها ثلاث سنوات .

* ثم التحق بتجهيزية دار العلوم ، وهي مدرسة تقوم بتدريس مقدمات الموضوعات العامة التي يدرسها الطالب في كلية دار العلوم ومدة الدراسة فيها أربع سنوات تعادل الثانوية .

* ثم التحق بكلية دار العلوم ، ودرس فيها أربع سنوات ، وتخرج منها حاملًا الليسانس في الأدب (تخصص لغة عربية) مع دبلوم في التربية ، ودرس في الكلية علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب والنقد بالإضافة إلى بعض العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه ، وعلوم الاجتماع والتاريخ والفلسفة واللغة الإنجليزية، واستفاد سيد من خدمات الكتب التي كانت تقدمها الكلية لمن أراد أن يستزيد من المعرفة حيث كانت الكلية تصرف للراغبين بعض الكتب غير المقررة ومنها كتاب الأمالي ، والعقد الفريد ، والكامل، وفقه اللغة وغيرها [1].

الثاني : الدراسة غير النظامية :

لم يقتصر سيد قطب – رحمه الله – في تحصيل العلم والمعرفة على الدراسة النظامية

(١)سيد قطب ، للخباص ، ص ٨٧ ، وسيد قطب لعبد الباقي حسين ، ص٥١، وسيد قطب للخالدي ، ص٥٧، ٧٣.

في المدارس أو الجامعة بل استفاد من مصادر المعرفة الأخرى ومنها:

١- الكتب والأبحاث والدراسات العربية والمترجمة : والتي كانت تعتبر مصدرًا ثقافيًا لسيد وأمثاله، وكان سيد حريصًا على قراءة كل ما تقع عليه يده من الكتب والأبحاث والدراسات الغربية المترجمة في شتى فنون المعرفة ، حيث بدأت معه رحلة القراءة وهو لا يزال في القرية ، ثم تعمقت صلته بالكتب أثناء وجوده في القاهرة واستفادته كثيرًا من مكتبة أستاذه العقاد الكبيرة .

٢- الصحافة التي كانت تعتبر مدرسة معبرة عن الحركة الثقافية في مصر، وخاصة الاتجاه الأدبي ، وكان كثير من رواد الأدب يكتبون فيها [١]، وعلى صفحاتها دارت كثير من المعارك الأدبية والفكرية بين مختلف الاتجاهات .

٣- الندوات العلمية والصالونات الأدبية التي سعى إليها -سيد- وحضرها وخاصة ندوة العقاد[٢].

٤- رحلته إلى أمريكا في بعثة علمية مفتوحة لدراسة أصول التربية والمناهج واللغة الإنجليزية،حيث استفاد منها في تعلم اللغة الإنجليزية ، وإجراء كثير من الدراسات والمناقشات معالمختصين [٣].

والملاحظ أن غالب تحصيله العلمي كان بجهد ذاتي من خلال المطالعة والقراءة في مختلف الفنون، يقول عن نفسه أنه : " إنسان عاش يقرأ أربعين سُنَّة كاملة ، كان عمله الأول فيها هو القراءة والإطلاع في مختلف حقول المعرفة الإنسانية ، ما هو من تخصصه وما هو من هواياته ، ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره ، فإذا هو يجد كل ما قرأه ضئيلًا إلى جانب ذلك الرصيد الضخم [٤].

"وكان يقضي عدة ساعات يوميًا في البحث والإطلاع ، بلغت عشر ساعات في اليوم كحد أدنى" [٥].

(١)كالرافعي والزيات والعقاد والمازني وغيرهم .
(٢)سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ٥٦ .
(٣)أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ، د/ صلاح الخالدي ، ص٢٠.
(٤)معالم في الطريق ، ص ١٧٠.
(٥)الشهيد سيد قطب – جماعة أصدقاء الشهيد، ص ٢٧.

المطلب الثاني

رحـــــلاتـــه

كانت أول رحلة لسيد من قريته (موشا) إلى القاهرة للدراسة ، حيث استقر بها بعد وفاة والده مع باقي أفراد الأسرة .

وخلال فترة حياته رحل سيد خارج مصر ثلاث مرات لأهداف مختلفة نوجز الحديث عنها فيما يلي :

١- رحلته إلى أمريكا :

قررت وزارة المعارف في عام ١٩٤٨م ابتعاث سيد قطب الذي كان يعمل في ديوانها إلى أمريكا لدراسة أصول التربية والمناهج في بعثة مفتوحة الزمن غير محددة لميدان الدراسة .

ولكن ما سبب ابتعاثه ؟ ولماذا إلى أمريكا ؟

إن المتابع لحياة سيد قطب في الأربعينيات يلاحظ شدة تعامله مع القصر الملكي والحكومات ورؤساء الأحزاب في مقالاته الناقدة الجريئة ، وكان هجومه يتركز على رجال الحاشية الملكية والإقطاع والأحزاب وعملاء الإنجليز ، مما حدا بالقصر الملكي أن يوجه الحكومة باعتقال سيد إلا أن علاقته برئيس الوزراء حالت دون ذلك ، ويضاف إلى ذلك حدته في رفض المظاهر السلبية في الوزارة ، وعدم خضوعه للوزراء المتعاقبين ونقده الواضح لهم ، وتقديم المقترحات والبرامج لإصلاح الوزارة ، جعلهم يفكرون في التخلص منه بإيفاده إلى الغرب [١].

* وقد ذكر بعض الباحثين وجود تنسيق بين الحكومة المصرية والأمريكية في

(١) أمريكا من الداخل ، د/ صلاح الخالدي ، ص١٦-١٨ بتصرف .

هذه المسألة [١].

ويمكننا القول بأن إيفاده إلى أمريكا كان لأهداف منها :

١-التخلص منه ومن كتاباته النقدية للنظام .

٢- محاولة إفساده أخلاقيًا في الغرب .

٣- محاولة إفساده فكريًا ليكون أحد العملاء الذين يعملون لخدمة الثقافة والفكر الغربي وعميلًا أمريكيا في مصر، كما تحول غيره من زملائه ليكونوا عملاء لفرنسا أو بريطانيا ؟ .

وقد سافر سيد إلى أمريكا في ٣/ ١١/ ١٩٤٨م [٢]. على ظهر سفينة مصرية عبر المحيط الأطلسي إلى نيويورك ومعه ١٢٠ راكبًا ليس فيهم إلا ستة من المسلمين [٣].

وعلى ظهر السفينة جرت لسيد بعض الحوادث التي أشار إليها ومنها:

أ - وقوفه في ليلة صافية مقمرة على ظهر الباخرة متأملًا، مما زاد في إيمانه وتعظيمه لله تعالى ، وتذكر نعمة الله عليه وعلى الناس في تسخير البحر، وتقدير الفلك تجري فيه ورعاية الله المحيطة بهم في خضم الأمواج المتلاطمة ، فراح يسأل نفسه عن هدفه وحاله في أمريكا ، ومن ثم قرر في نفسه التميز بالإسلام ومنهجه في خضم الحياة البهيمية [٤].

ب- بعد قراره بالتزام الإسلام منهجًا في أمريكا تعرض لفتنة على ظهر الباخرة بعد دخوله إلى غرفته حيث طرقت بابه فتاة شبه عارية تطلب منه السماح لها بالمبيت معه ، وهنا أدرك أن الله أراد أن يختبر صدق توجهه ونيته ، فاستعلى

(١)سيد قطب من القرية إلى المشنقة ، عادل حمودة ، ص ٨٤.
(٢)سيد قطب حياته وأدبه ، لعبد الباقي حسين ، ص ٤٠ .
(٣)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣/ ١٧٨٦.
(٤)أمريكا من الداخل ، د/ صلاح الخالدي ، ص٢١-٢٢ ،

على الإغراء وأغلق الباب في وجهها [١].

ج - بعد هذا النجاح والاستعلاء رأى نصرانيًا يحاول نشر دعاية بين ركاب السفينة فاستيقظت مشاعر سيد الإيمانية ، وذهب إلى قبطان السفينة ليسمح له بإقامة صلاة الجمعة ، يقول سيد : " كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية تمخر بنا عباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك ، من بين عشرين ومائة راكب وراكبة أجانب ليس فيهم مسلم .. وخطر لنا أن نقيم صلاة الجمعة في المحيط على ظهر السفينة والله يعلم أنه لم يكن بنا أن نقيم الصلاة ذاتها أكثر مما كان بنا حماسة دينية إزاء مبشر كان يزاول عمله على ظهر السفينة ، وحاول أن يزاول تبشيره معنا !! وقد يسر لنا قائد السفينة - وكان إنجليزيًا- أن نقيم صلاتنا، وسمح للبحارة المسلمين أن يصلوا معنا وقمت بخطبة الجمعة وإمامة الصلاة، والركاب الأجانب متحلقون يرقبون صلاتنا، وبعد الصلاة جاءنا كثير منهم يهنئوننا على نجاح " القداس" !!! فقد كان هذا أقصى ما يفهمونه من صلاتنا، ولفت انتباهي سيدة نصرانية يوغسلافية كانت شديدة التأثر والانفعال ، تفيض عيناها بالدمع ، تسأل عن عبارات كانت ترد أثناء الخطبة والصلاة لها أثر خاص " تعني الآيات القرآنية " [٢].

ويظهر لنا أن سيد قطب تحول نفسيًا وعمليًا إلى الإسلام باعتزامه تمثل الإسلام في أمريكا، واستعلائه على فتنة المرأة في السفينة ، وحميته لدينه أمام محاولات المنصِّر، وإقامة صلاة الجمعة في الباخرة .

* ووصل سيد قطب إلى(نيويورك) ثم إلى (واشنطن) ثم إلى (جريلي)، حيث بقي هناك قرابة عام أنهى فيه مهمته الأولى في تعلم اللغة الإنجليزية ، وإجراء المناقشات والدراسات في معهد المعلمين ملاحظًا ومنتقدًا الانحراف الأخلاقي

(١)المصدر السابق ، د/ صلاح الخالدي ، ص٢٧ ، وانظر القصة كاملة فيما سبق عند الحديث عن صفة العفة عنده.
(٢)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣/ ١٧٨٦ بتصرف .

هناك،ثم واصل رحلته إلى مدينة (دنفر) ومنها إلى (كاليفورنيا) حيث أقام طويلًا في (سان فرانسيسكو) [٣]، وفيها هزه موقف عجيب لم يكن يتوقعه حيث أقيمت الاحتفالات والأفراح بمقتل الإمام حسن البناء- رحمه الله -[٤]، مما فتح عينه على الجماعة وعلاقتها بالغرب ومدى تخوف الغرب من الحركة الإسلامية، ثم انتقل إلى(سان ديجو) قبل عودته إلى مصر .

* ذكر سيد قطب عدة محاولات لإغرائه وإغوائه وإيقاعه في مستنقع الشهوات ، وكيف أن الله أراد به الخير، وأعانه على الاستعلاء بإيمانه والثبات على إسلامه ، ولم يقف الأمر عند ذلك بل تعرض لمحاولات احتوائه فكريًا وسياسيًا بواسطة رجال المخابرات الأمريكية والبريطانية [٥].

ويمكن الإشارة إلى بعض فوائد هذه الرحلة ومنها :

١- تحول سيد قطب نحو الإسلام ودخوله أمريكا بشخصية المسلم الملتزم بدينه بعد الحوادث التي مر بها في رحلته على الباخرة كما سبق .

٢- الإطلاع على مناهج التربية وأساليب التدريس في الجامعات والمعاهد العلمية الأمريكية من خلال الرحلات العلمية التي قام بها في عدة ولايات أمريكية ، وكذا جلسات النقاش مع المختصين في ميادين علمية وتربوية مختلفة .

٣- التعرف المباشر على حقيقة الجاهلية وزيف الحضارة المادية الأمريكية والغربية لخلوها من القيم، وعدم وجود ما يستحق نقله منها للعالم الإسلامي [٦].

٤- قناعة سيد قطب بالإسلام كمنهج للتغيير والإصلاح ، واطلاعه على مدى ما يكنه الغرب للإسلام ودعاته من حقد ، وما يقومون به من مخططات للقضاء

(٣)سيد قطب ، للخالدي ، ص١٩٤ وما بعدها ، بتصرف .
(٤)لماذا أعدموني - سيد قطب ، ص ١٠
(٥)سيد قطب للخالدي ، ص ١٩٦- ١٩٨.
(٦)سيد قطب لعبد الباقي حسين ، ص ٤١ .

عليه ، كل ذلك جعله يرجع من أمريكا مسلمًا واعيًا صاحب اتجاه عملي للدعوة الإسلامية والجهاد ،لإصلاح البلاد وإزالة ما فيها من فساد، فخيب الله ظنهم في بعثته وعاد مهاجمًا لأمريكا ، فاضحًا لمخازيها ، محاربًا لأعوانها كاشفًا لمخططاتها ، مواجهًا لهم بالإسلام .

* وكان سيد – رحمه الله – قد كتب سيد كتابًا عن الحياة في أمريكا ، حلَّل فيه مظاهر الحياة المختلفة بلغة المؤمن واستعلائه،ولكنه فقد ضمن ما فقد من كتبه [١]. وقد جمع د/ صلاح الخالدي كل ما ذكره سيد قطب في كتبه عن أمريكا في كتاب باسم " أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب " .

٢- رحلته إلى دمشق :

بعد انضمام سيد إلى جماعة الإخوان المسلمين ، أوفد إلى دمشق في ٢/ ٣/ ١٩٥٣م ليحضر مؤتمر " الدراسات الاجتماعية " فيها ، وقد شارك فيها ببحث بعنوان " التربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكامل الاجتماعي [٢]. والتقى بعد المؤتمر قيادات الإخوان المسلمين في سوريا، كما ألقى محاضرة في جامعة دمشق، وحاول زيارة الأردن لكن السلطات منعته من الدخول [٣].

٣-رحلته إلى القدس :

حيث انتدبه الإخوان ليشارك في المؤتمر الإسلامي الذي نظمه الإخوان المسلمون ، ودعوا له قادة الرأي والفكر والعمل في العالم الإسلامي ، والذي انعقد في بيت المقدس في شهر ديسمبر عام ١٩٥٣م برئاسة علامة العراق المجاهد /

---

(١)ذكر الشيخ / محمد قطب أن مسودة الكتاب وضعها سيد عند أحد معارفه أثناء اعتقاله عام ١٩٤٥م فقام بإحراقها خوفًا من المباحث ، وانظر أيضا : أمريكا من الداخل للخالدي ، ص ٩١ .

(٢) نشره في كتابه ، دراسات إسلامية ص ٤٨ وما بعدها .

(٣) رائد الفكر الإسلامي، ليوسف العظم ، ص ٣٨ .

أمجد الزهاوي[١] – رحمه الله – وقد التقى سيد في هذا المؤتمر قادة الرأي والعمل الإسلامي في العالم [٢]. وكان عضوًا في لجنة المؤتمر السياسية [٣].

*وكان لسيد نية في زيارة الهند كما أخبر بذلك أبا الحسن الندوي لكنه لم يتيسر له الأمر [٤].

(١)هو: أمجد بن سعيد الزهاوي، ولد في بغداد سُنَّة ١٣٠٠هـ، درس في إسلامبول، وتولى منصب القضاء وأسس مجموعة من الجمعيات الإسلامية في العراق، توفي سُنَّة ١٣٧٨هـ، انظر: من أعلام الحركة الإسلامية ،للعقيل، ص١٢٣.

(٢)من القيادات التي ألتقاها سيد: الشيخ على الطنطاوي وعصام العطار وزهير الشاويش، وأديب الصالح، وعلال الفاسي وغيرهم.

(٣)رائد الفكر الإسلامي، ليوسف العظم، ص ٣٨، وسيد قطب للخالدي، ص ٣٣٦.

(٤)مذكرات سائح للندوي، ص ١٥٣.

obeikandl.com

المبحث الثاني

ثقافته ومؤلفاته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ثقافته وأدبه .

المطلب الثاني : مؤلفاته وكتبه .

obeikandl.com

المطلب الأول

ثقافته وأدبه

المتتبع لمسيرة سيد قطب الثقافية والأدبية يجد عدة مصادر كان لها أثر في تكوينه الثقافي منها [١]:

١ - ثقافته في القرية : حيث انتظم في المدرسة الأولية ، وحفظ القرآن في سن مبكرة ،كما ساعده جو المنزل على صقل شخصيته من خلال استماعه للأحاديث السياسية وإطلاعه على ما تنشره الجرائد ، وكذلك علاقته مع المدرسين واستعارته لبعض الكتب منهم ، وشراء البعض الآخر ليكون بذلك مكتبة متواضعة في بيته ، وهذه الأمور مجتمعة ساعدت على نضج شخصيته الثقافية مبكرًا .

٢ - دراسته في القاهرة : سواءً في مدرسة المعلمين الأولية أو تجهيزية دار العلوم، أو كلية دار العلوم ، حيث تلقى فيها كثيرًا من المعارف ، وشارك في كثير من النقاشات والندوات .

٣-صلته بالعقاد والأدباء : حيث أفاد سيد من مجالسته للعقاد ومشاركته في الندوات التي كانت تقام والمعارك الأدبية ، كما أفاد من مكتبة العقاد التي كانت تضم أعدادًا كثيرة من الكتب في شتى حقول المعرفة[٢].

٤- مطالعاته الخاصة : حيث عُرف سيد بحبه للمطالعة والقراءة منذ صغره ، وقد أشار سيد إلى كثرة مطالعاته والتي شملت كل ما تقع عليه يده من الفنون والمعارف العلمية والأدبية في شتى العلوم بقوله : " إن الذي يكتب هذا الكلام إنسان عاش أربعين سُنَّة كاملة ، كان عمله الأول فيها هو القراءة والإطلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية .. ما هو من تخصصه ، وما هو من هواياته ، ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره فإذا هو يجد كل ما قرأه ضئيلًا إلى جانب ذلك الرصيد

---

(١)سيد قطب الأديب الناقد ، للخباص ، ص١١٠ وما بعدها .

(٢)سيد قطب للخالدي ، ص ٦٤ ، ٧٥ ، ١٣٦ .

الضخم.."[١].

وبعد عودته من أمريكا وتوجهه نحو الإسلام أقبل على الثقافة الإسلامية يقرأها بنهم حتى ذكر أنه بلغ مجموع ساعات مطالعاته في اليوم عشر ساعات كحد أدنى في البحث والمطالعة [٢]. ويتضح ذلك من خلال إحالاته إلى الكتب والمراجع الإسلامية القديمة والحديثة في هوامش كتبه الإسلامية .

ويمكن بيان جهوده الأدبية والثقافية في الأربعة الميادين الآتية:

أولا : الشعر: بدأت تجربة سيد مع الشعر منذ وقت مبكر، حيث كان ينظم الأدبيات الشعرية في خطبه وكلماته ضد الاستعمار وأثناء ثورة ١٩١٩م ، وإن كان أغلبها أبيات متهالكة [٣]. ثم واصل طريقه في قول الشعر ودشن صدور أول ديوان له في يناير ١٩٣٥م بعنوان " الشاطئ المجهول " محتويًا على ٦٢ قصيدة فيها ١٠٧٤ بيتًا [٤] ويمثل الديوان مرحلة ضياعه وقد قام الباحث / عبد الباقي محمد حسين بجمع قصائد سيد قطب خارج ديوانه المذكور فبلغت ٦٧ قصيدة فيها ١٤٦٩ بيتًا [٥].

وتعتبر المدة من (١٩٣٥-١٩٤٠م) مدة ازدهار شاعرية سيد قطب وبلوغه أقصى حد في قرض الشعر وإنشائه ، حيث بدأ يقل إنتاجه الشعري بعدها بسبب تحوله إلى النقد الأدبي والتأليف .

ويمكن تصنيف إنتاج سيد قطب الشعري حسب الأغراض الشعرية التي تناولها وذكر نماذج منها فيما يأتي :

١- التمرد على (الواقع - العزلة - النفس- الآمال): ومن الأمثلة على ذلك :

---

(١)معالم في الطريق ، سيد قطب ، ص ١٤٣، ١٤٤.
(٢)سيد قطب ، للخباص ، ص١١٤، والشهيد سيد قطب ، جماعة أصدقاء الشهيد ، ص ٢٧.
(٣)طفل من القرية ، سيد قطب ، ص١٥١ ، نقلًا عن سيد قطب للخالدي ، ص ٧٠.
(٤)سيد قطب لعبد الباقي حسين ، س ١١٨ ، ١٢١ .
(٥)المصدر السابق ، ص ١٢٢ ، ١٣١ .

قوله : حدثيني أنت يا نفس فما ... أفهم العالم أو يفهمني
إنني أنكرته اليوم كما ... أنه بالأمس قد أنكرني
لم أجد في الكون إلا ألمًا ... إنما الوحدة أصلُ الشجنِ[1]

وقوله: ضقتَ بالقيد فانطلق ... أيها الآبق الشرود
قد تحررت فاستبق ... للصراعات من جديد

وقوله: أحياة تلك أم نار الجحيم ... بلظاها الهائج المستعر
لا.ففي نفسي من الشجو الأليم ... من حياتي فوق ما في سقرِ[2]

٢- الشكوى من (الحياة والواقع – الضياع – مرور الزمن – الأقدار)؛ ومن الأمثلة على ذلك :

قوله : الأرض غير الأرض في دورانها ... لتكاد من فرط السآمة لا تدور
والريح غير الريح في جولانها ... لتكاد تكتم في جوانبها الزفير
والناس غير الناس في آمالها ... ليكاد يجثو اليأس في تلك الصدور

وقوله: دعني ولا تنفس علي مواهبي ... خذها وخذ ألمًا بها ومتاعبي
دعني فلست كما حسبت منعمًا ... بمواهب ملكت عليّ مذاهبي
دعني أعيش معذبًا متألمًا ... بمواهبي يا شقوتي بمواهبي

وقوله: غريبٌ أجل أنا في غربة ... وإن حفّ بي الصحبُ والأقربون
غريب بنفسي وما تنطوي ... عليه حنايا فؤادي الحنون
غريب فوا حاجتي للمعين ... ووا لهف نفسي للمخلصين[3]

(١) سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١٤٦
(٢) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
(٣) سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١٤٩- ١٥١ .

٣- الحنين إلى (الماضي- الريف- الروح- السعادة - مصر- الجمال)؛ ومن الأمثلة على ذلك :

قوله : إذا ما ذكرت زمانًا تقضى ... بديع الرسوم جميل الأثر
تراءى لنفسي عهد الصغر ... فتشتاق نفسي لعهد الصغر
لعهد الرضاء وعهد الحبور ... وعهد الصفاء القليل الكدر

وقوله: يا ديارًا نشأتُ فيها صبيًا ... وصحبتُ الشباب في العنفوانِ
لك مني تحية وسلام ... أنت دار النعيم والرضوانِ
فيك يا دار من صباي رسوم ... زاهيات النفوس والألوانِ
هي عندي أعز من كل شيء ... وهي تبقى وكل ماعزَّ فانِ

وقوله: مهبط الرجاء ومهبط الأحلام ... وطني عليك تحيتي وسلامي
يا ريف فيك من الخلود أثارة ... تنساب في خلدي وفي أوهامي
وترد إحساسي إليك إذا خلت ... نفسي إلى الآمال والأحلامِ[1]

٤- التأمل في (الحياة - النفس):

مسألة التأمل في الشعر العربي قديمة منذ العصر الجاهلي ، وتمثلت في الحكمة والشعر الفلسفي .

وقد ولج سيد قطب في قضية التأمل بفعل الحيرة والضياع الذي مُني به في مرحلة من مراحل حياته فظهر التأمل في شعره واضحًا في اتجاهين [2]:

الأول : تأمله للحياة التي وقف عاجزًا عن فهم سرها وطبيعتها ، وتمثل هذا الأمر في شعره في مرحلة الحيرة والاضطراب الفكري ، وقد صور ذلك بعدد من القصائد منها قصيدة " في الصحراء " على لسان نخلتين يدور بينهما حوار فكري هو في الحقيقة صدى لما يدور في نفسه من حيرة في مرحلة الضياع :

(١)المصدر السابق ، ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.
(٢) سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١٦٥.

النخلة الصغيرة:

ما لنا في ذلك القفر هنا ... ما برحنا منذ حين شاخصات؟
كل شيء صامت من حولنا ... وأرانا نحن أيضًا صامتات

النخلة الكبيرة:

أنا يا أختاه لا أدري الجواب ... ودفين السر لم يكشف لنا
منذ ما أطلعت في هذا الخراب ... وأنا أسأل : ما شأني هنا

الثاني : تأمله في نفسه وما يطرأ عليها من أحوال وتقلبات ، ومن ذلك قوله :

تطيف بنفسي وهي وسنانة سكرى ... هواتف في الأعماق سارية تترى
هواتف قد حجبن يسرين خفية ... هوامس لم يكشفن في لحظة سترا
وفيهن من يوحين للنفس بالرضا ... وفيهن من يلهمنها السخط والنكرا

٥- الغزل : ومن النماذج :

قوله : هي أنت التي أطافت بنفسي ... وتراءت في خاطري من بعيد
هي أنت التي تلاقيتِ روحًا ... مع روحي فهامتا في الوجود
هي أنت التي تُحدث عنها ... خطراتي في يقظتي وهجودي[1]

٦- الوصف لـ (الطبيعة – المشاهد الأخرى) : كالربيع والنيل والصبح والليل ومشاهد الحياة :

يقول في وصف الوردة الذابلة :

قد تولت وذوت نضرتها ... وبدت كالميت المحتضر
تفتح الأجفان أو تغمضها ... فتحة الضعف وغمض الخور

ويصف النيل بقوله :

هازجٌ بالنشيد تلو النشيد ... وهو يمضي إلى مداه البعيد
ذكريات القرون قد صاغها الـ ... نيل نشيدًا فيا له من نشيد
منذ فجر التاريخ لم يتبدل ... لحنه العذب من قديم جديد[2]

(١) ديوان سيد قطب ، جمع عبد الباقي حسين ص ١٦١ ،وسيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١٨٠.
(٢)ديوان سيد قطب ، ص ٢٤٤.

٧-الرثاء : يقول في رثاء أمه :

زوديني من الرجاء الأصيل ... مشرقًا فيك في المحيا الجميل
زوديني لكاد ينفذ زادي ... في صراع مع الحياة طويل
كنت كالجذوة المشعة نورًا ... وهي اليوم في طريق الأفول
فيك زادٌ يقوتنا ويقينا ... عثرات الطريق بين التلول

ويقول :

جف الرثاء بخاطري المفجوع ... وصمت لا أفضي بغير دموعي
إني ذهلت عن المصاب بوقعه ... حينًا ذهول الواهم المخدوع[1]

٨-الوطنيات: وتمثلت قصائد سيد في مدح الثورة ، والقضية الفلسطينية والدعوة إلى الجهاد ضد المستعمرين ، ومن النماذج :

عهدًا على الأيام ألا تهزموا ... فالنصر ينبت حيث يهراق الدمُ
في حيث تعتبط الدماء فأيقنوا ... أن سوف تحيوا بالدماء وتعظموا
تبغون الاستقلال ؟ تلك طريقه ... ولقد أخذتم بالطريق فيمموا
وهو الجهاد حمية جشامة ... ما إن تخاف من الردى أو تحجم
إن الخلود لمن يطيق ميسر ... فليمض طلاب الخلود ويقدموا

ويقول أيضًا :

في أيما بلد نعيش ؟ وأيما ... عهد يمر على الكنانة مظلم
عهد نسام الخسف فيه ونبتلى ... نقمًا إذا قمنا نضج وننقم
وحشية كشف الزمان حجابها ... لا بل أشد من الوحوش وأظلم
الوحش يفتك جائعًا ويعف عن ... فتكاته إذ ما يعب ويطعم[2]

أما بعد توجهه الإسلامي فلم نجد له إلا قصيدتان نظمهما في سجنه وهما أشهر قصائده :

---

(١) سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١٩٢
(٢) سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١٩٨، ١٩٩.

الأولى : بعنوان " أخي " ، نظمها بعد أن لمح يدًا تحييه من خلال قضبان السجن ، فتأثر لذلك ونظم قصيدته ، ومطلعها [١]:

أخي أنت حر وراء السدود ... أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصماً ... فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي ستبيد جيوش الظلام ... ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك أشواقها ... ترى الفجر يرمقنا من بعيد
أخي قد سرت من يديك الدماء ... أبت أن تشل بقيد الإماء
سترفع قربانها للسماء ... مخضبة بوسام الخلود
أخي هل تراك سئمت الكفاح ... وألقيت عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح ... ويرفع رايتها من جديد
أخي إنني اليوم صلب المراس ... أدكّ صخور الجبال الرواس
غدا سأشيح بفأس الخلاص ... رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرفتَ عليَّ الدموع ... وبللت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع ... وسيروا بها نحو مجد تليد
أخي إن نَمُت نلقَ أحبابنا ... فروضات ربي أعدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا ... فطوبى لنا في ديار الخلود
وإني على ثقة من طريقي ... إلى الله رب السّنا والشروق
فإن عافني السوق أو عقني ... فإني أمين لعهدي الوثيق
قد اختارنا الله في دعوته ... وإنا سنمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم ... ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فأمض لا تلتفت للوراء ... طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفتَ ههنا أو هناك ... ولا تتطلع لغير السماء
فلسنا بطير مهيض الجناح ... ولن نستذل ولن نستباح
وإني لأسمع صوت الدماء ... قويًا ينادي الكفاح الكفاح
سأثأر ولكن لربّ ودين ... وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام ... وإما إلى الله في الخالدين

(١) سيد قطب ، للكشميري ، ص ٢١٥.

والقصيدة الثانية بعنوان: " هبل " ومنها :

هبل هبل ..هبل هبل — هبل هبل ..رمز السخافة والدجل
من بعدما اندثرت على أيدي الأباة — عادت إلينا اليوم في ثوب الطغاة
تتنشق البخور تحرقه أساطير النفاق — من قيدت بالأسر في قيد الخنا والارتزاق
وثن يقود جموعهم يا للخجل — هبلٌ هبل .. هبلٌ هبل
هبلٌ هبل.. هبلٌ هبل — رمز الخيانة والجهالة والسخافة والدجل
هتّافة التهريج ما ملوا الثناء — زعموا له ما ليس عند الأنبياء
ملك تجلبب بالضياء — وجاء من كبد السماء
هو فاتح .. هو عبقري ملهم — هو مرسل . هو عالم ومعلّم
ومن الجهالة ما قتل — هبلٌ هبل .. هبلٌ هبل [1]

الجدير بالذكر : أن إنتاج سيد قطب الشعري غزير جدًا ، حيث يلاحظ كثرة إشاراته إلى دواوين شعرية عديدة له أثناء كتاباته ومقالاته ، ولكن لم يجد الباحثون غير ديوانه الوحيد "الشاطئ المجهول " ، والذي بدوره طبع مرة واحدة فقط ولعل مصير الدواوين الأخرى هو مصير كثير من كتبه التي حكم عليها بالحرق والإعدام من المكتبات ودور النشر أيام محنته [2].

ثانيًا : القصة والرواية :

كانت بداية سيد قطب مع فن القصة في عام ١٩٣٠م حيث كتب أول قصة بعنوان (الصداقة) ، ثم توالت كتاباته في القصة القصيرة التي تعالج الوضع الاجتماعي آنذاك ، وخاصة قضايا التبذل والانحطاط الذي وصلت إليه المرأة المصرية ومن أشهر القصص التي كتبها سيد قصة (أشواك) وهي قصة حب حقيقية فاشلة

(١)شعراء الدعوة الإسلامية ،لأحمد الجدع وحسني جرار ،مؤسسة الرسالة ،ط١ ، ١٩٧٨م ،٤٠ / ٤١ ، وسيد قطب للكشميري ، ص ٢١٤

(٢)سيد قطب ، لعبد الباقي حسين ، ص ١١٤.

خاضها سيد نفسه في منتصف الأربعينيات .

كما صدرت له مجموعة من القصص المستلهمة من التراث منها:

١- قصة المدينة المسحورة، وهي على غرار قصة ألف ليلة وليلة.

٢- قصة الخريف .

٣- قصة (أحياء وأموات) .

٤- روضة الطفل .

٥- طفل من القرية [١].

ثالثًا : المقالة :

كانت بداية حياة سيد الأدبية كاتبًا للمقالة الصحفية ، حيث نشرت له أول مقالة عام ١٩٢٢م وعمره ١٦ عامًا [٢]، واستمر في كتابة المقالات المختلفة حتى أصبح في الثلاثينات من كتّاب المقالة البارزين في مصر . وفي الأربعينات اتسمت مقالاته بالنقد الأدبي والفكري حيث استمر على ذلك إلى أن عاد من أمريكا حيث تحولت وجهة مقالاته إلى الناحية الدينية والسياسية المعاصرة ، بسبب تحوله إلى الفكر الإسلامي في بداية الخمسينيات .

وقد جمع الباحثون في أدب سيد قطب مقالاته المختلفة فبلغت (٣١٤) مقالة تمثلت في أربعة ألوان من المقالات هي:

١- المقالة الأدبية .

٢- المقالة الاجتماعية .

٣- المقالة السياسية .

٤- المقالة الدينية[٣]

رابعا : النقد الأدبي :

ظهر سيد ناقدًا أدبيًا عام ١٩٣٢م ولا يزال طالبًا في السُّنَّة الأخيرة من الجامعة حيث قدم محاضرة نقدية بعنوان (مهمة الشاعر في الحياة) ، ثم بدأت معاركه النقدية

(١)سيد قطب ، للخباص ، ص ٢٧٧ وما بعدها ، وسيد قطب ،لعبد الباقي حسين ، ص ٣٥٧.

(٢)سيد قطب ، للخباص ، ص ٢٠٣ .

(٣)سيد قطب ، للخباص ، ص ٢٠٣ ، ٢١٢ ، وسيد قطب ،لعبد الباقي حسين ص ٣٧٢ ، ٣٩٨.

بمهاجمة جماعة (أبولو) في مقالات نقدية على صفحات الجرائد ، ثم دخل في معركة أخرى مع الرافعيين ، ثم هاجم كتاب (مستقبل الثقافة في مصر) لطه حسين، وفي عام ١٩٤٦م أصدر كتابه النقدي (كتب وشخصيات) وتوَّج أعماله النقدية بكتابه (النقد الأدبي – أصوله ومناهجه) عام ١٩٤٨م وأهداه إلى عبد القاهر الجرجاني[١] أول ناقدٍ عربي وقلت مقالاته النقدية الأدبية بعد توجهه الإسلامي ودخوله السجن ليتحول إلى معالجة القضايا الإسلامية والحركية في كتاباته[٢].

(١)هو:عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ،من أئمة اللغة وواضع علم البلاغة ،توفي سُنَّة ٤٧١هـ ،من مؤلفاته أسرار البلاغة وغيرها ، انظر : الأعلام للزركلي ،٤/ ٤٨ ..

(٢)الشوكاني وسيد قطب ، الأبعاد الحضارية ، د/ حسن ناصر سرار ، إصدار وزارة الثقافة ، صنعاء ، ط١ عام ٢٠٠٤م ، ص١٢٢.

obeikandl.com

المطلب الثاني

مؤلفاته وكتبه

من السمات التي تميز بها سيد قطب اهتمامه بالقراءة والبحث والمطالعة والدراسة منذ طفولته إلى شيخوخته ،وقد ملأت المطالعة والبحث عليه وقته ، واستوعبت جميع هواياته ، وكان توجهه في أول حياته إلى الأدب والنقد والشعر عن طريق المقالة والقصيدة والقصة والمحاضرة ، فكان نتاجه في هذه المرحلة نتاجًا أدبيًا نقديًا أمتد حوالي عشرين عامًا من سُنَّة ١٩٢٥م – ١٩٤٥م .

ومؤلفاته في هذه الفترة تمثل حياته قبل الالتزام بالإسلام ، وما تعرض له في فترات مختلفة منها من غربة فكرية وقلق نفسي وتأثر بالواقع المنحرف في تلك الفترة، ولذا نجد كتاباته في هذه المرحلة مليئة بالمخالفاتً والأخطاء العقدية والشرعية عمومًا، حيث مثلت سجل اغترابه الفكري ، وتبخر ثقافته الدينية والشرعية ، ومن الخطأ تقييم سيد قطب من خلال كتاباته في هذه المرحلة .

وبعد توجهه الإسلامي بحث وطالع وكتب ، فكان نتاجه في المرحلة الإسلامية من حياته مختلفًا تمامًا عن مرحلة ما قبل التزامه، وإن لم تخل كتاباته ومؤلفاته الإسلامية من الأخطاء شأنه شأن البشر.

وقد استمر عطاؤه الإسلامي ما يقرب من عشرين عامًا ، من عام ١٩٤٧– ١٩٦٦ ، وتمثل نتاجه في كتب وأبحاث ، وقليل منه كان مقالات نشرت في بعض الصحف .

وسنعرض في هذا المطلب لمؤلفاته عمومًا في مراحل حياته مع تعريف موجز لكل مؤلف:

أولا : مؤلفاته الأدبية :[1] (مرتبة حسب سُنَّة الإصدار)

١- " مهمة الشاعر في الحياة ، وشعر الجيل الحاضر " : وأصل الكتاب محاضرة ألقاها

(١)سيد قطب للخباص ،ص ١١٨ ، ١١٩ ، وسيد قطب للخالدي ، ص ٥٢٣ – ٥٣٧ .

سيد في كلية دار العلوم ، وطبعها بعد ذلك عام ١٩٣٣م ، ويحتوي الكتاب على بيان الخلاف بين فهم الشعراء الشباب والشعراء الشيوخ للشعر ومهمة الشاعر في الحياة مع نماذج من شعر الفريقين .

٢- **ديوان " الشاطئ المجهول "** : ويحتوي على أربعة فصول ، و (٦٢) قصيدة تمثل سجلًا لحياة الضياع التي عاشها سيد بكل مآسيها وانحرافها ، وقد طبع عام ١٩٣٥م ، وهو في حكم المفقود حيث لم يطبع إلا مرة واحدة .

٣- **نقد كتاب " مستقبل الثقافة في مصر "** : حيث رد فيه على طه حسين دعوته إلى التغريب وقد طبع عام ١٩٣٨م، ويتضح من خلاله رفض سيد لدعوة التغريب والتبعية، حتى قبل توجهه الإسلامي .

٤- **الأطياف الأربعة** : وهو كتاب اشترك في تحريره مع إخوته (حميدة وأمينة ومحمد) ويحتوي على مجموعة من الخواطر والقصص والتأملات النفسية والقصائد، وصدر عام ١٩٤٥م .

٥- **طفل من القرية** : ويتحدث الكتاب عن نشأة سيد في القرية ، ووضع أسرته وحياة الناس في جوانبها المختلفة وهو أقرب إلى السيرة الذاتية وطبع عام ١٩٤٦م .

٦- **المدينة المسحورة** : وهي رواية أسطورية خيالية ،على نمط (ألف ليلة وليلة) ، صدرت عام ١٩٤٦م .

٧- **كتب وشخصيات** : وهو مجموعة من المقالات النقدية التي نشرها سيد قطب في بعض الصحف والمجلات خلال الأعوام ٤٢-١٩٤٦م في النقد الأدبي ، وصدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٩٤٦م ويتحدث عن أصول النقد الأدبي وطبيعته وعمل الناقد ، كما يحتوي على نقد وتقييم أعمال مجموعة من الأدباء المعاصرين له[1]، ودراسة لشخصيات الأدباء ، وقد وقع سيد قطب – رحمه الله – أثناء رده على بعض الكتاب في أخطاء في حق بعض الصحابة – رضي الله عنهم – جميعا ، وسيأتي بيان ذلك – إن شاء الله – عند الحديث عن موقفه

(١)ومنهم : طه حسين والمازني ومحفوظ وتيمور والسحار وغيرهم .

من الصحابة .

٨- **أشواك:** والكتاب عبارة عن رواية تسجل قصة حب حقيقية شخصية عاشها سيد قطب نفسه مع خطيبته القاهرية ، والتي تركها بعد أن عرف منها أنها كانت تحب شخصًا قبله، وصدر عام ١٩٤٦م .

٩- **روضة الطفل :** وهو عبارة عن مجموعة من القصص المسلية للأطفال ، اشترك في تأليفها معه أمينة السعيد ويوسف مراد ، وصدر عام ١٩٤٧م.

١٠- **القصص الديني للأطفال:** ويشتمل على عدد من قصص الأنبياء في القرآن الكريم، اشترك في تأليفه مع عبد الحميد السحار[1]، وصدر عام ١٩٤٧م،وقد حاول السحار إعادة طبعه عام ١٩٦٥م ، أثناء سجن سيد ، فطلب منه حذف اسم سيد فرفض وفاءً له .

١١- **الجديد في اللغة العربية .**

١٢- **الجديد في المحفوظات:** وهما كتابان منهجيان ألفهما سيد قطب مع آخرين من رجال المناهج بالوزارة في نهاية الأربعينيات ، وكانا مقررين على طلبة المدارس حتى عام ١٩٦٥م ، حيث قامت الوزارة بمصادرتهما وحرق جميع النسخ في المخازن !!!! .

١٣- **النقد الأدبي أصوله ومناهجه:** وهو آخر كتاب نقدي لسيد – حيث تحول بعده إلى الدراسات الإسلامية – ويتحدث الكتاب عن وظيفة النقد الأدبي وغايته وأصوله ومناهجه في القديم والحديث وصدر عام ١٩٤٨م.

ثانيًا : مؤلفاته في الدراسات الإسلامية :

ذكرنا في الحديث عن مراحل حياة سيد قطب أنه مر في مرحلته الإسلامية بثلاثة أطوار هي : الإسلاميات الفنية ، ثم الإسلاميات الفكرية ، ثم الإسلاميات الحركية، وفيما يلي استعراض لكتبه التي ألفها حسب الترتيب السابق :

١٤-(١) **التصوير الفني في القرآن:** وهو أول كتاب ألفه سيد في مرحلة الإسلاميات

(١)هو :عبد الحميد بن جودة السحار ، كاتب مصري ، له مجموعة مؤلفات قصصية ، توفي سنة ١٩٧٤م ،انظر : الأعلام للزركلي ،٣/ ٢٨٥ .

الفنية حيث بدأ يدرس القرآن لدواع أدبية وفنية ، وأصل الكتاب مقال صدر عام ١٩٣٩م بنفس العنوان ، وبعد ٦ سنوات أي في عام ١٩٤٥م أصدر سيد كتاب "التصوير الفني في القرآن" تحدث فيه عن نظرية التصوير الفني في القرآن ، وبين خصائصها ، وعرض أمثلة عليها ، ومما يؤخذ عليه في الكتاب كلامه عن موسى -عليه السلام- بألفاظ لا تليق ، واستعماله لكثير من المصطلحات الفنية عند الحديث عن معاني الآيات ، باعتباره في هذه المرحلة لم يكن قد تعمق في الدراسات الإسلامية ، بل كان هدفه كما يقول في مقدمة كتابه(مشاهد القيامة) فنيًا أدبيًا محضًا لا علاقة له بالدراسات الإسلامية.

١٥-(٢) مشاهد القيامة في القرآن : وهو الكتاب الثاني في مشروع سيد الذي أعلن عنه في الأربعينيات بعنوان (مكتبة القرآن الجديدة) ، ويتحدث الكتاب عن أفق من آفاق التصوير الفني في القرآن وهو (مشاهد القيامة) فهو مكمل لكتاب التصوير الفني ، وصدر عام ١٩٤٧م. ويعتبر هذان الكتابان حصيلة مرحلة الإسلاميات الفنية ، حيث تحول سيد بعدهما إلى الكتابات الفكرية .

١٦-(٣) العدالة الاجتماعية في الإسلام : وهو أول كتاب فكري لسيد قطب ، حيث وجد أثناء دراسته الأدبية للقرآن الكريم أنه يحتوي على قواعد الإصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وقد كتبه قبل سفره إلى أمريكا ، وهي الفترة التي نشط فيها الشيوعيون في مصر ، والكتاب يتحدث عن علاقة الدين بالمجتمع مقارنة بين الإسلام والمسيحية . وكذا نظرة الإسلام إلى الحياة، وطبيعة العلاقة الاجتماعية في الإسلام ، وعلاقتها بالتصور الإسلامي (العقيدة) وأساليب الإسلام في تحقيقها، موضحًا سياسة الحكم والمال في الإسلام ونماذج من الواقع التاريخي الإسلامي، وصدر الكتاب عام ١٩٤٩م أثناء وجود سيد في أمريكا .

ولما صدر الكتاب فرح الإخوان المسلمون حينها به وعملوا على نشره ودراسته – رغم أن سيد لم يكن بعد قد انضم إليهم – وذلك لأنه يؤيد توجههم الإسلامي في الإصلاح ويقف في وجه المشروع الشيوعي والغربي ، بينما لقي الكتاب محاربة من الحكومة والشيوعيين معا

* ويؤخذ على سيد في هذا الكتاب كلامه عن عثمان ومعاوية -رضي الله عنهما- وعهد

بني أمية حيث رد عليه العلامة محمود شاكر آنذاك ، وقد حاول سيد تعديل بعض ما انتقد عليه في الطبعة السادسة عام ١٩٦٤م ، ومع ذلك لا تزال فيه كلمات غير سائغة شرعًا .

١٧-(٤) **معركة الإسلام والرأسمالية** : ويتحدث الكتاب عن المعركة بين الإسلام والرأسمالية ، وعداوة الرأسماليين والشيوعيين للإسلام ، ويتهم المسئولين بالتسبب في ضياع الأمة ، ويعرض علاج الإسلام للمشكلات الاجتماعية ، ويرد على بعض الشبهات حول طبيعة الحكم الإسلامي وكذا بيان أسباب العداء للإسلام، وألفه سيد بعد عودته من أمريكا ، حيث كانت الأوضاع تزداد سوءًا ، وصدر الكتاب عام ١٩٥١م .

١٨-(٥) **السلام العالمي والإسلام** : صدر عام ١٩٥١م بعد ثمانية أشهر من الكتب السابقة وكانت تلك الفترة تشهد اضطرابًا في الموازين والقوى بعد الحرب العالمية الثانية ، والكتاب يتحدث عن طبيعة السلام في الإسلام وارتباطه بالعقيدة ، وشموله لضمير الفرد ثم الأسرة ثم الجماعة ثم الدولة ، كما يفضح الكتاب السياسة الاستعمارية الأمريكية في المنطقة .

١٩-(٦) **دراسات إسلامية** : وهو عبارة عن مجموعة مقالات نشرها سيد في أوقات متباعدة ، قبل قيام الثورة وبعدها ، ثم جمعها بعد عودته من أمريكا ، وأصدرها في كتاب عام ١٩٥٣م ، ويضم الكتاب(٣٥) مقالة مختلفة .

٢٠-(٧) **هذا الدين** : وهو أول كتاب يؤلفه سيد قطب – رحمه الله – في السجن ، حيث حكم عليه عام ١٩٥٥م بالسجن خمسة عشر عامًا ، وبعد استقراره في السجن أصدر الكتاب عام ١٩٦٠م ، وسبب تأليفه : ما لاحظه سيد على وجوه بعض أفراد الإخوان بعد التعذيب من تزعزع الثقة بالنفس أو الدعوة ، فكان الكتاب إجابة للتساؤلات حول طبيعة هذا الدين ومنهجه في العمل والدعوة ، ليطمئن الدعاة ويعرفوا ملامح دينهم ، والواجب عليهم نحوه .

٢١-(٨) **المستقبل لهذا الدين** : وصدر بعد كتاب (هذا الدين) مباشرة في عام ١٩٦٠م ، ويعتبر مكملًا ومتمما للكتاب الأول في دوافعه وأهدافه ومهمته الحركية

التربوية للدعاة ، حيث تحدث الكتاب عن الإسلام كمنهج للحياة ، وعلاقة العقيدة بالنظام الاجتماعي ، ورد على دعوى فصل الدين عن الحياة ووضح آثارها في الواقع الغربي كنموذج ، وبيَّن أن المخلص الوحيد هو هذا الدين .

٢٢-(٩) الإسلام ومشكلات الحضارة : وصدر عام ١٩٦٢م بعد الكتابين السابقين، ويعتبر مكملًا لكتاب (المستقبل لهذا الدين) ، تحدث فيه عن الفساد الناتج من قيادة الجاهلية الغربية للمجتمعات ، وعرض المشاكل والحلول التي يقدمها الغربيون وبين عدم جدواها ، وقرر أنه لا حل لمشكلات الحضارة إلا بالإسلام ، وقيام المجتمع الإسلامي في الواقع العملي .

٢٣-(١٠) خصائص التصور الإسلامي : وصدر عام ١٩٦٢م ، وكان سيد قد أعلن عنه سابقًا بعنوان " فكرة الإسلام عن : الله والكون والحياة والإنسان" وهو الجزء الأول ، ويتحدث عن التصور الإسلامي العام وأصول النظرة الإسلامية ، وقد استغرق إعداد الكتاب أكثر من عشر سنوات (١٩٥٠- ١٩٦٢م) وهو أعمق كتبه وأكثرها تأصيلًا ومنهجية وله جزء ثانٍ بعنوان "مقومات التصور الإسلامي".

٢٤-(١١) في ظلال القرآن : بدأ سيد يكتب الظلال على شكل مقالات في تفسير القرآن في مجلة (المسلمون) على حلقات متتابعة ، وكانت أول حلقة في العدد (٣) / فبراير -١٩٥٢م / واستمر في إصدار سبع حلقات انتهت إلى الآية (١٠٣) من سورة البقرة ، ثم بدا لسيد أن يصدر الظلال في كتاب مستقل، وليس حلقات في مجلة ، فأعلن توقفه عن نشر حلقات الظلال في العدد العاشر / سبتمبر ١٩٥٢م/ وأنه سينشره في ثلاثين جزءًا على رأس كل شهرين جزءًا ، ووفى سيد بتعهده للقراء فأصدر في الفترة من (أكتوبر ١٩٥٢م - يناير ١٩٥٤م) ستة عشر جزءًا.

وفي عام ١٩٥٤م أدخل السجن في محنته الأولى ، وأوقف ثلاثة أشهر (يناير - مارس) فأصدر الجزأين السابع عشر والثامن عشر من السجن !! ثم أفرج عنه، ولكنه لم يلبث أن أعيد إلى السجن في نوفمبر ١٩٥٤م ،بعد حادثة المنشية ، ولم يصدر شيئًا في الفترة الأولى من سجنه بسبب تعرضه للتعذيب وزيادة المرض عليه، وبعد محاكمته حكم عليه بالسجن ١٥ عامًا ، وتوقف التعذيب عنه وأراد الله له أن يكمل الظلال ، ومع أن لوائح السجن تقضي بمنع دخول الورق والأقلام إلا أن الله يسر

لسيد إكمال مشروعه ، حيث كان قد تعاقد مع دار إحياء الكتب العربية على كتابة الظلال كتفسير للقرآن كله ،فلما منع في السجن رفعت الدار شكوى ضد الحكومة تطالبها بالتعويض (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف جنيه ، فامتنعت الحكومة عن دفع التعويض ، وسمحت لسيد بإكمال الظلال ، والذي يظهر أن عمل الحكومة ليس سببه التهرب من دفع المبلغ ، ولكنها أرادت إبطال ما يثيره الإخوان في الخارج ضدها بسبب سجن سيد ، فكانت تدعي أن سيدًا ليس معتقلا بدليل صدور كتاباته المتتابعة شهريًا !!! وقد عينت الحكومة الشيخ / محمد الغزالي[1]. رقيبًا دينيًا يعرض عليه ما يكتبه سيد قبل طبعه ، وقد أكمل سيد الظلال في نهاية الخمسينات، وفي عام ١٩٦٠م بدأ سيد بمراجعة الظلال وتنقيحه ، حيث راجع منه ١٣ جزءًا حتى عام ١٩٦٥م ،ثم اعتقل وأعدم ولم يستطع إكمال تنقيح الكتاب[2].

٢٥-(١٢) معالم في الطريق : وهو آخر كتاب صدر في حياة سيد قطب، وأصله فصول كتبها سيد من سجن ليمان طره - لأفراد التنظيم الإخواني الجديد - ويضم (١٣) فصلًا في فقه الدعوة والحركة ويرى كثيرون أن الأفكار التي شملها الكتاب كانت سببًا في إعدام سيد

٢٦-(١٣) مقومات التصور الإسلامي : وهو خاتمة كتب سيد قطب ، أودع فيه عصارة تجربته الإيمانية وتصوره وفكره ، وختم به حياته ، حيث كتب معظمه في سجنه عام ١٩٦٥م أثناء التعذيب على ورق الإدعاء التي قدمت له ، مما يدل على همته وعزيمته ، ويمثل هذا الكتاب القسم الثاني لكتاب (خصائص التصور الإسلامي) ويتحدث عن مقومات التصور الإسلامي وحقيقة الإلوهية والعبودية والكون والحياة والإنسان،وقد قام بإصداره أخوه محمد قطب عام ١٤٠٦-١٩٨٦م .

هذه مجموعة كتب سيد قطب التي طبعت في مراحل حياته أو بعد موته .

وهناك مجموعة من الكتيبات المطبوعة باسم سيد قطب ، وهي في الحقيقة عبارة عن مقالات لسيد جمعها بعض الناشرين من الصحف والمجلات ونسقوا بينها ، أو

---

(١)هو:محمد الغزالي السقا ، ولد عام ١٩١٧ م ، في بلدة البحيرة بمصر ،وكان أبوه شديد الإعجاب بالإمام أبي حامد الغزالي متأثرا بنزعته الصوفية ، درس في الأزهر وعمل خطيبا فيه ،سجن عدة مرات ،وله عدة مؤلفات ، انظر : علماء ومفكرون عرفتهم ،للمجذوب ،١/ ٢٦٥ .

(٢)مدخل إلى ظلال القرآن د/ صلاح الخالدي ص ٤٢-٤٦ ٠بتصرف ٠

أجزاء استلت من كتبه السابقة وهي :

٢٧-(١٤) أفراح الروح : وهو عبارة عن مجموعة من الخواطر والأفكار التي سجلها سيد بين عامي (٤٨-١٩٥٠م) في رسائل خاصة لإخوانه أو أصدقائه ، وقامت الدار العلمية ببيروت عام ١٩٧١م بإصدارها باسم (أفراح الروح) .

٢٨-(١٥) نحو مجتمع إسلامي : والكتاب في الأصل مقالات نشرها سيد في مجلة (المسلمون) على حلقات باسم (نحو مجتمع إسلامي) ، وقد أعلن سيد عن بحث يعده بنفس الاسم عام ١٩٦٢م ، ويبدوا أن السلطات أتلفت أصول البحث، وبعد استشهاده أخذت مكتبة الأقصى بعمان مقالات سيد المنشورة في مجلة (المسلمون) وطبعتها بنفس العنوان فظن الناس أنها هي البحث الذي أعلن عنه سيد وليس كذلك [1].

٢٩-(١٦) في التاريخ فكرة ومنهاج : وهو عبارة عن مقال نشر في حلقتين في (مجلة المسلمون) عام ١٩٥١م ، وبعد استشهاد سيد طبعت الدار السعودية المقالتين وأضافت لهما مقالا آخر له بعنوان: التصور الإسلامي للأدب ، ونشرتهما في كتيب بعنوان (في التاريخ .. فكرة ومنهاج) .

٣٠-(١٧) معركتنا مع اليهود : وهو عبارة عن مقالات نشرها سيد في مجلة (الدعوة) وأعادت نشرها الدار السعودية باسم (معركتنا مع اليهود).

٣١-(١٨) لماذا أعدموني : وهو تقرير مفصل كتبه سيد بطلب من المحققين أثناء سجنه نهاية عام ١٩٦٥م ويعتبر إجابات لأسئلة محددة أو سؤال عام وجه إليه ، ثم نشرته مجلة(المسلمون) في حلقتين وأشارت إلى أنه مر بأيدي المحققين والمخابرات وحذف منه الأشياء التي تتعلق بالتعذيب وما لا يريد النظام نشره ، ويتحدث التقرير عن علاقة سيد بالإخوان وبيان ما حدث في السجون وكذا طبيعة تنظيم ٦٥م وعلاقة سيد بإخوان الخارج وغيرهم .

ويضاف إلى ما سبق مجموعة من الكتيبات التي استلت من الظلال وطبعت مستقلة منها :

١ - تفسير سورة الشورى : وهو كتيب صدر عن الدار السعودية للنشر، حيث

(١)سيد قطب للخالدي ، ص ٥٧٠.

قامت باجتزائه من الظلال وطبعه مستقلًا.

٢-تفسير آيات الربا : وفعلت الدار السعودية بهذا الكتاب ما فعلته بسابقه حيث استلت من الظلال تفسير سيد لآيات الربا في سورتي البقرة وآل عمران وطبعته في كتيب مستقل [١].

٣-قصة الدعوة

٤ - إسلام أو لا إسلام .

٥- إلى المتثاقلين عن الجهاد .

٦- رسالة الصلاة .

استعلاء الإيمان [٢].

ثالثًا : بحوث وكتب لسيد قطب لم تنشر: "مفقودة" :

لسيد قطب في الظلال وغيره إشارات إلى بحوث وكتب له تحت الإعداد، أو لديه نية في تأليفها ، وعند جمع هذه الكتب والأبحاث التي أشار إليها وجدتها كثيرة ولم تر النور ويرجع ذلك إلى سببين :

الأول : أن سيد ربما أعلن عن بدء البحث في موضوع ثم تحول منه إلى غيره وتركه إما بعد البدء به أو قبله .

الثاني: إتلاف الطغاة لكثير من كتب سيد وبحوثه التي طبعت أو لم تطبع أثناء محنته الأولى والثانية،وفيما يأتي سرد عناوين البحوث والكتب المفقودة كما يلي :

أ - البحوث الأدبية [٣] وهي:

١- مهمة الشاعر في الحياة : وهو بحث كان ينوي تأليفه ، واعتبر الكتيب المطبوع مقدمة له .

٢- دراسة عن شوقي : وقد أعلن عنها في كتابه (مهمة الشاعر) المطبوع

(١)المصدر السابق ، ص ٥٧٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣)سيد قطب للخالدي ، ص ٥٧٥ ، ٥٧٨.

٣- المراهقة (أخطارها وعلاجها): قال عنه:" أنا على وشك إخراج كتاب في التربية عن المراهقة : أخطارها وعلاجها "[١]. مما يدل على أنه كان جاهزًا لديه .

٤-المرأة لغز بسيط : بحث أعده خلال عشر سنوات ونشرت خلاصة في مجلة الأسبوع عام ١٩٣٤م

٥-المرأة في قصص توفيق الحكيم : أعلن عنه في مجلة الأسبوع عام ١٩٣٤م .

٦- أصداء الزمن : ديوان شعري ثانٍ لسيد وعد بإصداره عام ١٩٣٧م ثم تراجع عن إصداره .

٧- الكأس المسمومة : ديوان ثالث أعلن عنه ولم ينشره[٢].

٨- قافلة الرقيق : ديوان رابع أعلن عنه ولم ينشره .

٩- حلم الفجر : ديوان خامس أعلن عنه ولم ينشره .

١٠- القطط الضالة : قصة مصورة ، أعلن أنها تحت الطبع .

١١- من أعماق الوادي : قصة أخرى أعلن أنها قيد التحرير .

١٢- المذاهب الفنية المعاصرة : بحث نقدي أعلن أنه تحت الطبع .

١٣- الصور والظلال في الشعر العربي : بحث نقدي آخر .

١٤- القصة في الأدب العربي : بحث نقدي أيضًا أعلن أنه قيد البحث.

١٥- شعراء الشباب .

١٦- القصة الحديثة : بحث نقدي .

١٧- عرابي المفترى عليه : دراسة عن أحمد عرابي ، وترجمة لحياته .

١٨- الشريف الرضي : دراسة عن الشريف وترجمة حياته .

ب) البحوث والدراسات الإسلامية :

١٩-(١) القصة بين التوراة والإنجيل .

---

(١)المصدر السابق ، ص ٥٧٦ .

(٢)المصدر السابق ص٤٧٦ .

٢٠-(٢) النماذج الإنسانية في القرآن .

٢١-(٣) المنطق الوجداني في القرآن .

٢٢-(٤) أساليب العرض الفني في القرآن [١].

٢٣-(٥) لحظات مع الخالدين.

٢٤-(٦) أمريكا التي رأيت.

٢٥-(٧) معالم في الطريق - ا لجزء الثاني .

٢٦-(٨) في ظلال السيرة .

٢٧-(٩) في موكب الإيمان .

٢٨-(١٠) أوليات في هذا الدين.

٢٩-(١١) تصويبات في الفكر الإسلامي المعاصر .

٣٠-(١٢) نحو مجتمع إسلامي .

٣٠-(١٣) هذا القرآن [٢].

وهذه الكتب بعضها أعلن عن نيته في كتابتها ولم يكتبها، وبعضها كتبه و يظهر أن الطغاة أتلفوا أصول هذه البحوث ولم يبقَ منها شيء .

رابعًا : هل تخلى سيد عن بعض مؤلفاته :

اختلف الباحثون في قضية تخلي سيد قطب عن كتبه الأدبية أو بعضها في آخر حياته ، كونها تحمل أفكارًا لم يعد يؤمن بها بعد توجهه الإسلامي :

أ - نقل بعض المقربين من سيد أنه بيَّن أكثر من مرة في آخر حياته لمن حوله أن كتبه الأدبية تمثل مرحلة معينة أورد فيها بعض الآراء والأفكار التي لم يعد يؤمن بها أو يراها [٣] .

(١)أشار إلى هذه الكتب الأربعة في كتابه (مشاهد القيامة) ص ٧.

(٢)أعلن سيد عن هذه الكتب في قائمة كتبه التي أثبتها في نهاية الجزء ١٣ من الظلال طبعة عام ١٩٦٤م ، انظر : سيد قطب للخالدي ،ص٥٨٠.

(٣)سيد قطب للخالدي ،ص٥٠٩.

وذكر بعض الناشرين لكتبه أنه تخلى عن كثير من كتبه الأدبية ، وأنه فقط راض عن ستة كتب هي :(هذا الدين – المستقبل لهذا الدين – الإسلام ومشكلات الحضارة – خصائص التصور الإسلامي – الظلال في طبعته المنقحة – معالم في الطريق) [١].وقد أكد لي هذا الأمر أخوه الشيخ محمد قطب عند لقائي به في مكة .

ب- ينكر بعض الباحثين فكرة تخلي سيد قطب عن أي من كتبه المطبوعة لعدم وجود نص منه على ذلك [٢].

والذي يظهر لي من خلال قراءة جميع كتبه المؤلفة في آخر حياته ، عدم إحالته في أي منها إلى كتبه الأدبية السابقة عدا كتابي (التصوير الفني في القرآن – ومشاهد القيامة) حيث أحال إليهما فقط من بين كتبه الأدبية ، أما ما سواها من كتبه الأدبية فلم أجد أي إحالة عليها .

وعمومًا ،فالمثبت مقدم على النافي، ومع ذلك فلا يمنع من الاستفادة من كتبه الأدبية السابقة على توجهه الإسلامي، فيما هو صواب، وترك ما فيها من خطأ أو انحراف، كونها كتب مرحلة فيها الغث والسمين، ولكن لا يجوز تقييمه من خلالها.

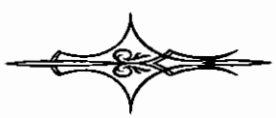

(١)ذكر ذلك المستشار عبد الله العقيل، في مجلة المجتمع الكويتية ،العدد:١١٢ ،تاريخ ٨/ ٨/ ١٩٧٢م ،ص ٢٢،وأكده لي الشيخ محمد قطب عند مقابلتي له بمكة .

(٢)ومنهم د/ صلاح الخالدي في كتابه : سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ص ٥١٠ .

المبحث الثالث

جهوده في العمل الدعوي ومكانته العلمية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : جهوده في العمل الدعوي .

المطلب الثاني : مكانته العلمية .

obeikandi.com

المطلب الأول

جهوده في العمـــل الدعوي

تبين لنا فيما سبق المراحل التي قطعها سيد قطب – رحمه الله – في مسيرته الحياتية، منذ ولادته وحتى استشهاده ووقفنا على مشارف حياته الأدبية ، وغربته الفكرية، وبعد أن عرف الجاهلية على حقيقتها وفقه الله إلى الالتزام بالإسلام ، فأقبل عليه باحثًا وكاتبًا ومفكرًا وداعية ، وعاش بقية حياته في ظلال القرآن ، يتذوقه ، ويخوض به معركته ضد الباطل والجاهلية.

والمتأمل في مسيرة سيد الإسلامية وتراثه الفكري،يجد أن له جهدًا كبيرًا في مجال الدعوة والحركة والفكر، ومواجهة الانحراف الفكري والسلوكي في المجتمع الإسلامي ، حيث قدم عددًا من الكتب والأبحاث والدراسات ، حوت خلاصة فهمه للإسلام وتدبره للقرآن ، وتصوره للعمل والدعوة والتربية والحركة ، وأراد أن يقود تيارًا للتغيير في كل مجالات المجتمع اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وفكريًا بالمنهج الإسلامي الذي اقتنع به وثبت عليه .

ويمكن بيان بعض جهوده في مجال العمل الدعوي والجوانب التجديدية عنده فيما يأتي :

١ - الانتقال بالفكر الإسلامي من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم :

يكاد يجمع الباحثون المنصفون على اعتبار سيد قطب – رحمه الله- رائد الفكر الإسلامي المعاصر، وأول مفكر انتقل من مرحلة " الدفاع على استحياء " أمام الجاهلية المادية المعاصرة ، إلى مرحلة " هجوم الواثق البصير" في حديثه عن الإسلام، وعرضه لحقائقه ومبادئه .

فقد كان كثير من الدعاة والمفكرين الإسلاميين في عصره يضعون "الإسلام في

قفص الاتهام "[١] ويجعلون " الدين في موقف الدفاع "[٢]. ويكتبون بأسلوب فيه كثير من الضعف والانهزامية .

أما سيد -رحمه الله - فقد خالف هؤلاء جميعا، ودعا إلى الانتقال بالفكر الإسلامي من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم ، وكان ينصح الدعاة بمواجهة الأفكار الباطلة باستعلاء الإيمان ، وتقديم الإسلام للناس بجرأة وشجاعة وحسن عرض وأسلوب ، معللًا ذلك بأنه : " ليس في إسلامنا ما نخجل منه ، وما نضطر للدفاع عنه ، وليس فيه ما نتدسس به للناس ، أو نتلعثم في الجهر به على حقيقته، وإذا كان هناك من يحتاج للدفاع والتبرير والاعتذار فليس هو الذي يقدم الإسلام للناس، وإنما هو ذاك الذي يحيا في الجاهلية المهلهلة المليئة بالمتناقضات وبالنقائص والعيوب.. وهؤلاء الذين يهاجمون الإسلام يُلجئون بعض محبيه الذين يجهلون حقيقته إلى الدفاع عنه كأنه متهم .. وكان بعضنا في أمريكا يتخذ موقف الدفاع والتبرير.. وكنت على العكس اتخذ موقف المهاجم للجاهلية الغربية، سواءً في معتقداتها الدينية المهلهلة.. أو في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المؤذية ، فهذه التصورات عن الأقانيم والخطيئة والفداء.. لا تستقيم في عقل ولا ضمير، وهذه الرأسمالية باحتكارها ورباها.. والفردية والأثرة والتصور المادي التافه الجاف للحياة .. وحرية البهائم (حرية الاختلاط) ، وسوق الرقيق (حرية المرأة) ، والسخف والحرج في نظام الزواج والطلاق ، والتفريق العنصري الحاد الخبيث .. وهي حقائق كانت تخجل أصحابها حين تعرض في ضوء الإسلام.. ولكن ناسًا - يدعون الإسلام -ينهزمون أمام ذلك النتن الذي تعيش فيه الجاهلية، حتى ليتلمسون للإسلام مشابهات في هذا الركام المضطرب البائس في الغرب ، وفي تلك المادية البشعة في الشرق أيضًا !"[٣].

ولعل اطلاع سيد الكبير على نتاج الجاهلية في مختلف فروعه وألوانه ، أعانه على معرفته لها على حقيقتها ، والوقوف على مقاتلها ، ومن ثم توجيه السهام إليها .

يضاف إلى ذلك حياته في ظلال القرآن حيث جعلته يشعر باستعلاء الإيمان،

(١)عنوان كتاب لشوقي أبو خليل .
(٢)عنوان كتاب للدكتور / محمد فتحي عثمان .
(٣)معالم في الطريق ، سيد قطب ، ص١٧٤-١٧٩ بتصرف يسير .

فنظر إلى الجاهلية وتعامل معها من علو [١].

٢- دخوله خندق المواجهة مع الجاهلية المعاصرة :

معلوم أن الصراع بين الحق والباطل سُنَّة كونية لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة الدنيا، وقد شاء الله تعالى أن تكون الجولة المؤقتة في العصر الحديث (للجاهلية الغربية) [٢].

حيث وجهت ضربتها الكبرى للمسلمين ، فأُلغيت الخلافة ، وسقطت بلاد المسلمين فريسة للمحتلين وحُوربت العقيدة الإسلامية وأُقصيت الشريعة ، فنشأ جيل من المسلمين على فكر الجاهلية المادية [٣].

ومما تميز به سيد قطب – رحمه الله – أنه عاش عصره بكل أوضاعه وملابساته، لذا نراه يناقش مشكلات عصره وقضايا واقعه، ويحرص على بحث ما يواجه الأمة من أخطار ويقدم الحلول الإسلامية لها . فدخل بذلك خندق المواجهة مع الباطل، وأخذ يكشف زيف الجاهلية المعاصرة ، ويعري مواقفها ومبادءها وأخلاقها ، ويفند تصوراتها وأفكارها، ويهاجم مناهجها ، ويزنها بميزان الإسلام ويتعامل معها باستعلاء الإيمان .

كما حاول سيد جاهدًا أن يجلي منهج القرآن في مواجهة الجاهلية، ويقف به في مواجهة الطغاة والظلمة، ويتكلم في مسائل حساسة، تهرَّب الكثير منها رغم الحاجة إليها، ربما لأنهم لا يقدرون على دفع تكاليف الكلام فيها.

والمتأمل في كتابات سيد يجد له وقفات كثيرة ومتفرقة في وجه الهجمة الشرسة للجاهلية المعاصرة على العالم الإسلامي في كثير من كتبه ومواقفه العملية ، لأنه نظر إليها من زاوية العقيدة والإيمان، بعكس المطبوعين بطابع بالجاهلية الغربية الذين ينظرون إليها من زاوية التقدم المادي فيصبحون أسرى لها ، مهزومين نفسيًا أمامها ، غير قادرين على مواجهتها[٤].

---

(١)ينظر : فصل (استعلاء الإيمان) من معالم في الطريق لسيد ، ص ١٧٨ وما بعدها .

(٢)هذا هو الوصف الذي اختاره سيد (للحضارة الغربية) فهو يرى أن الحضارة هي الإسلام ، إما ما عليه الغرب اليوم فهو جاهلية وليس حضارة ، انظر: (معالم في الطريق) فصل : الإسلام هو الحضارة ، ص١١٦ .

(٣)مدخل إلى ظلال القرآن : د/ صلاح الخالدي ، ص ٣٧١.

(٤) مدخل إلى ظلال القرآن ، د/ صلاح الخالدي ، ص ١١٦.

٣- تصويب وتصحيح كثير من المفاهيم في الفكر الإسلامي :

وقف سيد قطب على كثير من الانحرافات والأخطاء في مجال الدعوة والعمل الدعوي والحركي الإسلامي المعاصر . وكان ينوي إصدار دراسة خاصة بالفكر الإسلامي وتصويب الأخطاء والانحرافات فيه بعنوان "تصويبات في الفكر الإسلامي المعاصر" لكنها فقدت مع جملة ما فقد من أبحاثه ومؤلفاته أيام محنته.

ومن أبرز القضايا التي وقف سيد قطب- رحمه الله – عندها ، وبين خطأها وحاول أن يوضح الصواب فيها ما يأتي :

أ – مفهوم الجهاد في سبيل الله وحقيقته وأهدافه ومقاصده [١].

ب– مفهوم لا إله إلا الله [٢].

ج – مفهوم العبادة وآفاقها [٣].

د – مفهوم الحاكمية وعلاقتها بالعقيدة [٤].

هـ– مفهوم المصطلحات الأربعة (الله – الرب– العبادة – الدين) [٥].

و – مفهوم التميز والولاء والمفاصلة [٦].

ز – مفهوم الجاهلية في التصور الإسلامي [٧].

ح – مفهوم الحضارة [٨].

ط – مفهوم التغيير ووسائله ومراحله [٩].

---

(١)في ظلال القرآن ، ٣/ ٩٠٤ ، ٣/ ١٤٣١- ١٤٢٥.

(٢)المصدر السابق ، ٢/ ١٠٠٥ – ١٠٢٠ ، ومعالم في الطريق ، ص ٩٢ .

(٣)المصدر السابق ، ٤ / ١٩٠٢.

(٤)المصدر السابق ، ٤ / ١٩٩٠.

(٥)المصدر السابق ، ٤ / ٢٠٢٠- ٢٠٢٢.

(٦)المصدر السابق ، ١ / ٣٤٨ – ٣٥٠ .

(٧)المصدر السابق ، ٢ / ١٠٨٢- ١٠٨٥..

(٨) معالم في الطريق ، ص ١١٦

(٩)المصدر السابق ، ص ١٠-١٣ ، و هذا الدين لسيد قطب ، دار الشروق ، بيروت، ط٧ ، عام ١٤٠٢هـ ، ص٩ -١٠ ، وفي ظلال القرآن ، ٤/ ١٩٤٧.

كما بين سيد -رحمه الله - خطأ وفساد بعض مناهج التلقي والبحث وما نتج عنها من انحرافات وخاصة في مجال العقيدة ومنها :

أ - قضية تطور العقيـدة و مقارنة الأديان [١].

ب - قضية تقديم العقل على النقل [٢].

جـ - قضية إنكار وتأويل الغيبيات [٣].

د- قضية علاقة الفلسفة وعلم الكلام بالعقيدة[٤]. وغيرها

٤- إيضاح معالم المنهج الإسلامي في البحث والمعرفة :

وجد سيد - رحمه الله - أن كثيرًا من الباحثين والدعاة وحتى الأزهر ، يقومون بدراسات لا علاقة لها بالتحديات المعاصرة التي يواجهها الإسلام اليوم، فدعا إلى أن توجه الدراسات والبحوث والأنشطة العلمية إلى تطبيق المنهج الإسلامي على جميع جوانب الحياة [٥].

كما دعا إلى دراسة التاريخ الإسلامي دراسة جديدة بعيدًا عن دراسات المستشرقين التي يغلب عليها طابع المادية والعداء للإسلام [٦].

كما عمل من خلال كتاباته وبحوثه على إحياء وإيضاح معالم المنهج الإسلامي في البحث والمعرفة ومن أبرز تلك المعالم :

أ - **الثقة المطلقة بالنص الشرعي والتسليم التام بمدلوله :** وإخضاع الظواهر المخالفة - في ظاهرها - له ، وإزالة التعارض - المتوهم - بين مدلولات النص والواقع، وجعل النص هو الأساس وكل ما سواه تبع له[٧].

---

(١)في ظلال القرآن ، ٤ / ١٨٨٥ .

(٢)المصدر السابق ، ٣ / ١٦٣٧ و خصائص التصور الإسلامي ، لسيد قطب ، دار الشروق ، ط١٥- عام ٢٠٠٢، ص١٨ وما بعدها .

(٣)في ظلال القرآن :٣/ ١٥٣١ و٦/ ٣٧٣٠-٣٧٣١ مع الهامش،و٦/ ٣٤٧٧-٣٤٧٨ ، وخصائص التصور الإسلامي ص٢٠ . و مقومات التصور الإسلامي ،سيد قطب ،دار الشروق ،بيروت ،ط ٥، ١٩٩٧م ،ص٤٥

(٤)في ظلال القرآن ، ١ / ١٠٦ وخصائص التصور الإسلامي ص١٠ وما بعدها.

(٥)مقال لسيد في مجلة الرسالة ، العدد ٩٣٧ - ١٩٥١م ، نقلا عن : سيد قطب للكشميري ، ص ١٥٩.

(٦)في التاريخ فكرة ومنهاج ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ٨ ، عام ١٤٢٢هـ ، ص٣٧ وما بعدها .

(٧)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١/ ٥٣٣، ٢/ ٩٣٠-٩٦٠ .

ب- ربط النصوص بالواقع والتحرك بها في مواجهة الجاهلية :حيث حرص سيد على النظر إلى الواقع باستمرار مقومًا لانحرافاته ، مطبقًا لنصوص القرآن عليه، داعيًا العاملين للإسلام إلى التحرك به في الواقع ، وخوض المعركة مع الجاهلية بالعقيدة ، والتربية عليها ، تأسيًا بالجيل الفريد - الصحابة رضوان الله عليهم - الذين كانوا يتلقون النصوص في كل شؤون الحياة للعمل والتنفيذ، لا بقصد الثقافة ، والإطلاع وتحصيل المعرفة - كما هو حالنا اليوم - فحولوا بذلك النصوص إلى فهم واقعي في الحياة[١].

يقول سيد - رحمه الله - : " وأَلْفُ كتاب عن الإسلام ، وأَلْفُ خطبة في مسجد أو قاعة أو ميدان ، وأَلْفُ فلم في الدعاية لِلإسلام ، وأَلْفُ بعثة من الأزهر أو غير الأزهر في كل مكان ... كل أُولئك لا يغْني غناء مجتمع صغيرٍ في ركن من أركان الأرض يعيش منهج الإسلام ، ويعيش لمنهج الإسلام وتتمثل فيه خصائص هذا المنهج ، وتتمثل فيه صورة الحياة في الإسلام "[٢].

ج - الإيمان بعالم الغيب : حسب ما تقرره النصوص ، وعدم الخوض فيه ، واحترام العقل ومعرفة حدوده ومجاله " فلندع الغيب لصاحبه ، وحسبنا ما يقص لنا منه بالقدر الذي يصلح لنا في حياتنا ، ويصلح سرائرنا ومعاشنا .. فذلك وحده أنفع للبشرية وأهدى "[٣].

د - اعتماد المنهجية العلمية في البحث : والقائمة على رفض الأساطير والإسرائيليات والموضوعات ، وعدم التوسع في الخلافيات المذهبية والفقهية ، أو الانشغال بالمبهمات وما لا يفيد[٤] " فالمنهج الإسلامي منهج واقعي جاد ، يواجه وقائع الحياة بالأحكام المشتقة لها من أصول شريعة الله مواجهة عملية واقعية"[٥].

هـ- تجاوز عصر الخلاف الكلامي والجدلي : واستبعاد منهج الجدل النظري باعتباره

---

(١)انظر : فصل (جيل قراني فريد) من / معالم في الطريق لسيد قطب ، ص ١٤ وما بعدها .
(٢)الإسلام ومشكلات الحضارة ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط١٢ ، عام ١٤٢٢هـ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨.
(٣)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١ / ٥٩ بتصرف .
(٤)مدخل إلى ظلال القرآن ، د/ صلاح الخالدي ، ص ٤٢ .
(٥)في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢/ ٩٨٧.

مخالفًا للمنهج الإسلامي في المعرفة والبحث [١].

و- التأكيد على قضايا الدعوة والتربية على العقيدة : حيث ركز سيد – رحمه الله – على القضايا المتعلقة بالدعوة والتربية على العقيدة كثيرًا في كتاباته ، حتى أصبحت هذه القضية سمة من سمات تفسيره (الظلال) ، كما دعا المربين والدعاة إلى الوقوف أمام منهج القرآن في التربية ، وطريقة النبي ﷺ، والالتزام بذلك في تربيتهم لأنفسهم ولمن حولهم ، حتى يحققوا ما يهدفون إليه [٢].

وقد كانت قضية العقيدة وبيان مدلول (لا إله إلا الله) باعتبارها منهج حياة، أهم مسألة استحوذت على تفكير سيد – رحمه الله – وعمله ، منذ بداية سجنه عام ١٩٥٤م وحتى لقي ربه،حيث أسهب في الحديث عن قضايا العقيدة ومباحثها ، وعرض حركتها الواقعية والإيجابية في التاريخ الإنساني من خلال رسالات الأنبياء، ومواقف الناس منها والصراع مع الجاهلية .

كما حرص على الربط بين العقيدة والشريعة والمناهج والنظم والتوجيهات ، وبيَّن آثار العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، وأهمية الربط بينهما وبين نظم الحياة لضمان الالتزام بتلك النظم .

ودعا المربين والدعاة إلى الاهتمام بالعقيدة ، وأن تكون هي نقطة البدء في مناهج دعوتهم [٣].

٥- بيان المنهج الحركي في الإسلام : ويقصد بالمنهج الحركي : "الطريقة التي يتبعها دعاة الإسلام للوصول إلى أهدافهم المتمثلة في انتصار الإسلام وتطبيقه في واقع الحياة جملة وتفصيلاً "[٤]. ونظرًا لاختلاف وجهات النظر حول الطريقة التي يتبعها الدعاة في العمل للإسلام ، فقد حاول سيد قطب – رحمه الله – أن يبين معالم المنهج الحركي نظريًا وعمليًا.

* **أما نظريًا:** فقد تصدى لبيان معالم المنهج الحركي في كتابيه (معالم في الطريق)

(١)المصدر السابق ، ٢ / ٩٧٨.

(٢)في ظلال القرآن ، سيد قطب ٦/ ٣٤٨٢، في ظلال القرآن في الميزان ، د/ صلاح الخالدي ، ص٣٦١،

(٣) ينظر في ذلك : في ظلال القرآن ، ١/ ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٨٦ ، ٢/ ٩ – ١٠ ، ١٠١٥ ، ١٠٤٦ –١١٠٨ ، ٣/ ١٧٨٨ –١٧٩٤، ومعالم في الطريق، ص ١٩١ وما بعدها .

(٤)سيد قطب ، لمحمد توفيق بركات ، ص٢٨ .

و (في ظلال القرآن) [١]. حيث وضح طرق التربية والدعوة ، ومنهج العمل الإسلامي وخصائصه ومراحله وعقباته وقد قام بعض الباحثين بدراسة المنهج الحركي عند سيد قطب من خلال كتبه ، وبيان خصائصه وخطواته [٢].

* **وأما عمليًا :** فيتمثل ذلك في التنظيم الذي أشرف عليه سيد (تنظيم ٦٥) ودفع حياته ثمنًا لذلك ، والذي حاول فيه تطبيق معالم المنهج الحركي الذي أصّله نظريًا في كتاباته [٣].

٦- **فضح حقيقة الجاهلية الغربية :** وبيان حقيقة الأعداء ووسائلهم في حرب المسلمين حيث اطلع سيد على نتاج الجاهلية الغربية ، وعرفها على حقيقتها فدفعه ذلك إلى كشف عوارها وبيان موقفها من الإسلام وفضح مؤامراتها ودسائسها ضده [٤].

كما عمل سيد – رحمه الله – بعد عودته من أمريكا على فضح سياسة الغربيين ومواقفهم، وبيان عدائهم للإسلام من خلال كتبه ومقالاته وأحاديثه وتحليلاته، فكتب كتابات عديدة عن الصهيونية، والصليبية ،والشيوعية ، والرأسمالية ، والعلمانية، والديمقراطية، والاستعمار وأساليبه، وفضائح الحضارة الغربية ،وغيرها مما سيأتي في بيانه كل في موضعه من هذا البحث -إن شاء الله -.

هذه هي أهم الجوانب التجديدية عند سيد قطب وجهوده في الدعوة والعمل الإسلامي في الناحية النظرية والعملية .

(١)ينظر في ذلك : معالم في الطريق ، وفي ظلال القرآن ، ١/ ١٢٦ ، ٤٣٧ ، ٥٢٦ ،٢/ ٩٠٧ ، ١٠٨٢ ، ١١٠٥.

(٢)هو الباحث / محمد توفيق بركات في كتابه : سيد قطب : خلاصة حياته ومنهجه في الحركة ، من ص ٢٣-١٧٣، وهو بحث نفيس في بابه .

(٣)ينظر قصة تنظيم ٦٥م وأهدافه في ص ٥٩ من هذا البحث .

(٤)كان لسيد دراسة أعدها عن أمريكا في كتاب بعنوان " أمريكا التي رأيت" حلَّل فيه أوضاع المجتمع الغربي من جميع جوانبه ، لكنه فقد مع جملة ما فقد من كتبه وقد قام الدكتور / صلاح الخالدي ، بجمع مقالات سيد عن أمريكا في كتابه (أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب " وهو كتاب نفيس في موضوعه .

المطلب الثاني

مكانته العلمية وآراء العلماء فيه

الفرع الأول
مكانته العلمية

يعد سيد قطب – رحمه الله – من أكثر الدعاة المعاصرين إنتاجًا أدبيًا، حيث كانت لكتاباته ودراساته المنهجية والنقدية أكبر الأثر في المدارس الأدبية وفي الاتجاهات الجديدة والعميقة في الأدب والنقد والحياة، ثم كان لدراساته الإسلامية المتنوعة وما رافقها من مواقف عملية تطبيقية أثر كبير في مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة، حيث يعد سيد قطب من أبرز المفكرين والدعاة المعاصرين الذين تركوا تأثيرًا عميقًا في أوساط الصحوة الإسلامية المعاصرة.

وتظهر مكانته العلمية من خلال الآتي :

أولا : كثرة مؤلفاته وكتبه : وخاصة الإسلامية منها إذا ما قورنت بالزمن الذي عاشه بعد التزامه وتوجهه الإسلامي، حيث بلغ مجموع كتبه المطبوعة في الدراسات الإسلامية (١٧) مؤلفًا بالإضافة إلى (١٣) مؤلفًا في الدراسات الإسلامية فقدت ضمن ما فقد من تراثه[١]. وهذا العدد يعد ضخمًا إذا عرفنا أنه قام به خلال ما يقارب خمسة عشر عامًا من حياته الإسلامية، قضى قرابة ثلاثة عشر عاما منها في السجون.

ثانيًا : الاهتمام بكتب سيد قطب ومؤلفاته : ويظهر ذلك الاهتمام من خلال الأتي[٢]:

أ – اعتمادها كمصادر للثقافة الإسلامية.

ب– اعتمادها كمصادر للمناهج الدعوية والتربوية عند كثير من الحركات الإسلامية

(١) ينظر : مطلب مؤلفاته وكتبه، في المبحث الثاني.
(٢) سيد قطب، للخباص، ص ٥٤.

المعاصرة .

ج- نشرها واقتناؤها ، رغم محاربة الأنظمة لها ومصادرتها في كثير من الأوقات .

د - ترجمتها إلى اللغات الأخرى ، حيث تُرجم كثير من كتب سيد إلى أكثر من عشر لغات غربية وشرقية [١].

ثالثًا : إعداد الدراسات حول سيد قطب وتراثه : حيث لقي تراث سيد قطب اهتمامًا كبيرًا في أوساط الباحثين والكتّاب ، وأعدت مجموعة من الأطروحات والبحوث العلمية حوله : أديبًا ، وناقداً ، وشاعرًا ، ومفكرًا وحركيًا ومفسرًا وداعية ومنها :

١- سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، إبراهيم البليهي، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٩٧١م (بحث تكميلي).

٢- سيد قطب مع فكره السياسي والاجتماعي ، مهدي فضل الله ،جامعة السوربون، فرنسا ،١٩٧٦م ، (دكتوراه) .

٣- العلاقة المجازية في ظلال القران ،صلاح محمود شحاتة ،الأزهر ،١٩٧٧م ، (دكتوراه).

٤- سيد قطب ومنهجه في التفسير ،إسماعيل الحاج أمين،الأزهر،١٩٧٩م، (ماجستير)

٥- سيد قطب ، حياته وأدبه ،عبد الباقي محمد حسين ،دار العلوم، القاهرة ، ١٩٨٠م ،(ماجستير).

٦- سيد قطب والتصوير الفني ،صلاح عبد الفتاح الخالدي ،جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ،١٤٠٠هـ،(ماجستير). وطبع في كتابين : (سيد قطب الشهيد الحي) و (نظرية التصوير الفني عند سيد قطب).

٧- سيد قطب الأديب الناقد ،احمد محمد البدوي ، جامعة الخرطوم ،١٩٨١م ، (دكتوراه).

٨- سيد قطب الناقد الأدبي،عبد العزيز بن عبد الله الغدير ، جامعة الإمام محمد بن

(١)رائد الفكر الإسلامي ، ليوسف العظم ، ص ٢٠١ .

سعود، الرياض ١٤٠١هـ،(ماجستير).

٩- سيد قطب الأديب الناقد ، عبد الله الخباص ،،الجامعة الأردنية ،١٩٨٣م ، (ماجستير) .

١٠- ظهور داعية إسلامي : التطور الفكري عند سيد قطب ،عدنان أيوب مسلم ، جامعة ميتشغان الأمريكية ،١٩٨٣م ،(دكتوراه) باللغة الإنجليزية.

١١- عبقري الإسلام سيد قطب في ضوء آثاره وانجازاته الأدبية ، سيد بشير كشميري ،حيدر أباد ، الهند ، ١٩٨٧م ، (دكتوراه) .

١٢- المنهج الفني في النقد عند سيد قطب ،محمد أديب إدريس ، دار العلوم ، القاهرة ،١٩٩٠م، (ماجستير) .

١٣- منهج التغيير في فكر سيد قطب ،عبد القادر تومي ،جامعة الجزائر،١٩٩٠م، (ماجستير).

١٤- الفكر الحركي عند سيد قطب ،عبده عمر شوري ،الجامعة الإسلامية ، ماليزيا، ١٩٩٠م ، (ماجستير) .

١٥- في ظلال القران دراسة وتقويم، صلاح الخالدي ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٥هـ(دكتوراه). وطبع في ثلاثة كتب : (مدخل إلى ظلال القرآن)، و(المنهج الحركي في ظلال القرآن) و (في ظلال القرآن في الميزان) .

١٦- سيد قطب من خلال معالم في الطريق، وائل محمد عبد الرحيم ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٥هـ(ماجستير).

١٧- التيار الإسلامي في أدب سيد قطب ، حسني علي رضوان ،الأزهر ، (دكتوراه).

١٨- موقف سيد قطب من العقل والفلسفة ،محمد إبراهيم العساف ،الجامعة الأردنية ،١٩٩٥م ، (ماجستير) .

١٩- منهج سيد قطب في فهم آيات الدعوة ، خير الدين خوجة ، الجامعة الإسلامية، ماليزيا ،٢٠٠٠م (ماجستير) .

٢٠- منهج سيد قطب في الظلال ،(تفسير) أسماء عمر فدعق ،جامعة أم القرى ،مكة،١٤١٦هـ، (دكتوراه)

٢١- موارد سيد قطب في كتاب الظلال ومنهجه فيها ،جمع ودراسة ،حنان قاسم العنزي ،جامعة الملك سعود ،١٤٢٤هـ، (ماجستير) .

٢٢- سيد قطب فكره وأدبه ،سميرة فياض ،جامعة مانشستر ، بريطانيا ،(دكتوراه).

٢٣- الصلة بين العقيدة والحاكمية عند سيد قطب ، محمد عبد العزيز الوهيبي ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ،(بحث تخرج).

٢٤- الشوكاني وسيد قطب والأبعاد الحضارية في حياتهما وتفسيرهما ،حسن ناصر سرار، جامعة الخرطوم ،٢٠٠٢م ،(دكتوراه).

*** كما ظهرت مجموعة من الكتب والدراسات والكتيبات حول سيد قطب وأفكاره وآرائه منها :**

١-سيد قطب ،خلاصة حياته ومنهجه في الحركة والنقد الموجه إليه ، لمحمد توفيق بركات .

٢- سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي لمحمد علي قطب.

٣- العالم الرباني الشهيد سيد قطب لعشماوي احمد سليمان .

٤- الشهيد سيد قطب ، لمجموعة من الكتاب .

٥- رائد الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب ،ليوسف العظم .

٦- سيد قطب بين العاطفة والموضوعية للمستشار سالم البهنساوي .

٧- أضواء على معالم في الطريق ، للمستشار سالم البهنساوي.

٨- سيد قطب من القرية إلى المشنقة ، لعادل حمودة .

٩- سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، د/ صلاح الخالدي .

١٠- منهج سيد قطب في الدعوة لجمال الدين شبيب.

١١- في ظلال القران، دراسة استشراقية فرنسية، ل.اوليفييه كاريه ، ترجمة :محمد عجاج .

١٢-فكر سيد قطب ومنهج التغيير عنده ودفع شبهات عنه ،لمحمد أبو صعيليك.

١٣- منهج التغيير عند الشهيدين : حسن البناوسيد قطب ، للدكتور/ محمد أبو فارس .

١٤- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب ، د/ صلاح الخالدي .

١٥- المنظور التاريخي في فكر سيد قطب ، د/ عماد الدين خليل .

١٦- المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال ، لعبد الله بن محمد الدويش .

١٧-أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره ، د/ ربيع المدخلي .

١٨- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم ،د/ ربيع المدخلي

١٩- نظرات في كتاب التصوير الفني لسيد قطب ، ،د/ ربيع المدخلي

٢٠- فكر سيد قطب بين رأيين ، لسعد الحصين .

٢١- حق كلمة الألباني في سيد قطب لعلي حسن عبد الحميد .

٢٢-النهج السوي في تكفير سيد قطب وتابعه فيصل المولوي، لعبد الله الحبشي، زعيم طائفة الأحباش في لبنان .

*** وهناك مجموعة من الكتب التي خدمت مؤلفات سيد قطب منها :**

٢٣- مفتاح كنوز في ظلال القرآن ، لمحمد يوسف عباس .

٢٤- تخريج أحاديث (في ظلال القرآن) لعلوي السقاف .

٢٥- دستور الأسرة في ظلال القرآن،جمع: أحمد فائز.

٢٦- اليوم الأخر في ظلال القرآن، جمع: أحمد فائز.

٢٧- طريق الدعوة في ظلال القرآن، جمع: أحمد فائز.

٢٨- قصص الرحمن في ظلال القرآن جمع: أحمد فائز.

٢٩- ديوان سيد قطب ، جمع عبد الباقي محمد حسين .

هذا ما اطلعت عليه من الدراسات والبحوث والكتب التي تناولت سيد قطب -رحمه الله - ومؤلفاته وأراءه وأفكاره ، وهناك عدد كبير من المقالات والمباحث والفصول في بطون كثير من الكتب حول سيد قطب وتراثه يطول بنا الأمر لو استعرضناها بالإضافة إلى بعض المواد الإعلامية التي تم بثها في قنوات عدة وعلى شبكة الانترنت.

والملاحظ :

أن أفكار سيد قطب وآراءه أثارت جدلًا واسعًا - ولا تزال - في الأوساط الإسلامية وغير الإسلامية رغم مرور أكثر من أربعين عامًا على استشهاده، وهذا مظهر من مظاهـــر قوة أفكـاره وحيويتها لأنها لم تمت بموته ، بل كان حالها كما قال هو : " إنه ليس كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها ، وتجمعها وتدفعها ، إنها الكلمات التي تقطر دماء لأنها تقتات قلب إنسان حي ، كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان ، أما الكلمات التي ولدت في الأفواه ، وقذفت بها الألسُنَّة ، ولم تتصل بذلك النبع الإلهي فقد ولدت ميتة ، ولم تدفع بالبشرية شبرًا واحدًا إلى الأمام، إن أحدًا لن يتبناها ، لأنها ولدت ميتة والناس لا يتبنون الأموات ،إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئا كثيرًا ،ولكن بشرط واحد : أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم ،أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم، أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماءهم فداءً لكلمة الحق ، إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثًا هامدةً ، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء ، انتفضت حية ، وعاشت بين الأحياء ، فإلى الذين يجلسون إلى مكاتبهم ، ويكدون قرائحهم لينتقوا اللفظ الأنيق ، وينمقوا العبارة الرنانة ، ويلفقوا الأخيلة البراقة ،إلى هؤلاء أتوجه بالنصيحة : وفروا عليكم كل هذا العناء ،فان ومضة الروح ،وإشراق القلب ،بالنار المقدسة ، نار الإيمان بالفكرة .. هو وحده سبب الحياة ، حياة الكلمات وحياة العبارات .... إنه لا بد من عقيدة ، وقوة الكلمة إنما تنبع من أنها ترجمان العقيدة ، والعقيدة هي التي يغذيها الناس بحياتهم فتوهب لهم الحياة" [1].

(١) دراسات إسلامية، سيد قطب ، ص ١٣٨-١٤٠.

الفرع الثاني

أقوال العلماء في سيد قطب

تختلف وجهات نظر الناس عند تقييمهم لغيرهم بناءً على مواقفهم منهم ومن أفكارهم ، بين مادح وذام ، ومنصف وغال، وبالتالي فمهما بلغت منزلة الشخص فلا يبعد أن تجد فيه قولا قادحاً صادرًا عن بعض الناس بدافع الخصومة أو العصبية أو الحسد أو سوء الفهم أو التحامل وعدم الإنصاف أو غير ذلك.

لكن العبرة بالجمهور وبالمنصفين من أهل العلم والدعوة ، الذين يحكمون على الأشخاص من خلال البحث والتدقيق في أحوالهم وسيرتهم وعلمهم وعملهم بعين مجردة عن الهوى أو التعصب .

وسيد قطب – رحمه الله – أحد الأشخاص الذين نجد أقوالاً طيبة في مدحه والثناء عليه مع نقد ما عنده من الخطأ من عدد كبير من العلماء والدعاة، كما نجد من ناحية أخرى بعض الأقوال في ذمه والطعن فيه، بل تبديعه وتفسيقه وتكفيره.!!

وقبل أن أعرض أقوال الفريقين في سيد قطب – رحمه الله – لا بد من التنبيه على أمور منها:

الأول: عند الحديث عن العلماء أو الدعاة والحكم عليهم بالجرح أو التعديل لابد من مراعاة بعض القواعد ومنها : [1].

١ – التجرد من الهوى والتحامل المجحف ، والأحكام المسبقة ضده أو معه ، وعدم محاكمته إلى صورة معينة في ذهن الناقد أو الباحث فإن ذلك مما ينافي الإنصاف والعدل .

٢– النظر إلى مجموع المراحل التي مر بها الشخص ، والتفريق بين مراحل ما قبل الالتزام و مراحل ما بعد الالتزام ، واعتماد ما كان عليه آخر حياته فالعبرة

(١)تنظر هذه القواعد في: سيد قطب ما له وما عليه لعبد المنعم مصطفى حليمة موقع(www.abubaseer.com) ،وسيد قطب ، د/ صلاح الخالدي ، ص٥٧٤. (سلسلة من أعلام المسلمين).

بالخواتيم ، فمن الظلم كل الظلم أن نحكم على إنسانٍ من خلال حياته المنحرفة التي تاب منها ، ونغض الطرف عما بعدها من التوبة والاستقامة والالتزام ، وبالعكس فإن العبرة بالخواتيم .

٣- مراعاة الظروف والأجواء والملابسات المحيطة بحياة الشخص ، وخاصة لحظة وقوعه في الخطأ فذلك يعيننا على فهم مراده وقصده مما أخطأ فيه ، والدافع الذي حمله على الوقوع في ذلك الخطأ ، وان كان هذا لا يمنع من تخطئته ،إلا أنه يمنع من تكفيره وتفسيقه وتضليله .

٤- ردَّ الموهم من أقواله إلى الواضح والصريح منها، والحكم على أفكاره من خلال كلامه الصريح الواضح وليس الموهم ،. فما من عالم إلا وله عبارات موهمة حمّالة أوجهًا ، لو أخذت بمفردها ، وحوكم على أسّاسها لظلم وفهم خطأ وربما ضلل أو كفر ، ولكن عندما يجمع كلامه في الموضوع ويرد المبهم إلى الواضح فإن الصورة تتضح أكثر،ويكون الحكم أقرب إلى العدل والإنصاف.

٥- النظر إلى مجموع حسنات العالم ومواقفه وأحواله ، وأيضًا مجموع سيئاته وأخطائه وبيان الغالب وكذا معرفة درجة الخطأ وحجمه ، وذلك لأن الأخطاء التي يقع فيها الناس على ثلاثة أقسام [١]:

أ - **خطأ في الباعث والمقصد :** وهذا خطأ منهجي ينصب على أساس العمل العلمي والباعث عليه ، وهذا النوع يلغي العمل ويقضي على ما فيه من صواب جزئي لأن الباحث سيء النية وخبيث المقصد ، ويمثل هذا النوع أعمال المستشرقين والعلمانيين الذين يدرسون الإسلام ، ويوجد في دراساتهم بعض الصواب وبجانبه ركام من التشويه والتحريف والباطل .

ب - **خطأ في المنهج والخطة مع سلامة القصد والنية :** حيث تكون النية حسُنَّة ، والمقصد هو خدمة الإسلام لكن يستعمل منهجًا خاطئًا فيؤدي ذلك إلى الوقوع في الأخطاء الجسيمة وينتج عنها ركام من الباطل والضلال ، مع وجود صواب في بعض الجزئيات ، ويمثل هذا النوع من الخطأ أعمال ودراسات رجال الفرق المخالفة

(١)سيد قطب ، د/ الخالدي ، ص ٥٦٧- ٥٧٠ ، بتصرف .

لمنهج أهل السُّنَّة والجماعة كالمعتزلة والخوارج والمرجئة ، حيث اتبعوا منهجًا خاطئًا فقادهم إلى الخطأ ، فهولاء تترك نواياهم لله عز وجل ،مع الحذر من الخطاء الذي وقعوا فيه لمخالفته منهج السلف .

ج - **خطأ في بعض خطوات الطريق مع سلامة المقصد وصواب المنهج** : و ذلك مثل كتابات العلماء الذين يتصفون بسلامة المقصد وحسن النية وخدمة الإسلام ، وكان منهجهم صحيحًا فقادهم إلى الصواب في الغالب ، ولكن لأنهم غير معصومين كان وقوع الخطأ منهم في بعض القضايا والآراء والعبارات أمرًا طبيعيًا ، وخير ما يمثل هذا النوع من الخطأ أخطاء علماء أهل السُّنَّة والجماعة في سائر فنون العلم ، وهي أخطاء تنتقد، ويرد عليهم فيها ولا يتابعون عليها ، مع الاعتذار لهم والاستفادة من الحق الذي عندهم وهو كثير .

الثاني : عند الحكم على سيد قطب لا بد بناءً على ما سبق من مراعاة الآتي :

١ – التجرد من الهوى وترك التعصب له أو عليه ، والنظر في أقوال المحبين والمبغضين وأخذ ما نعتقد أنه حق و صواب ، وبهذا يمكن أن نعرف الرجل على حقيقته، وأن ننتفع بما عنده من الصواب ونترك ما عنده من الخطأ .

٢ – معرفة المراحل التي مر بها سيد قطب في حياته ، والنظر في ملامح كل مرحلة منها ، فلو أراد الإنسان أن يحكم على سيد من خلال كتاباته في مرحلة ما قبل الالتزام التي أنهاها بكتابه (التصوير الفني في القرآن) لخرج بطامات لا يستهان بها ، ولو أردنا الحكم عليه أيضًا من خلال كتاباته في مرحلة بداية التحول للإسلام والتي تجرأ فيها على الكتابة في مسائل لم يسبق إليها وقبل أن يتمكن من علوم الإسلام والتي يمثلها كتابه (العدالة الاجتماعية) لجانبنا الصواب ، وخاصة أن سيدًا كما نقل عنه تخلى عن كثير مما كتبه فيها ، بل وعدَّل بعض الأخطاء التي روجع فيها .

والصواب أن ننظر في تلك المراحل مع ما لحقها من مرحلة النضج والالتزام والبلاء في الإسلام ونحكم عليه من خلال ما كتبه في حياته الجادة، والتي تعتبر ناسخة لما قبلها ويمثلها الظلال والمعالم والخصائص والمقومات وغيرها.

٣- النظر إلى جميع جوانب سيد قطب : الإبداعية العلمية والمواقف الدعوية والجهادية وما تعرض له من بلاء وتعذيب بسبب صدعه بالحق ، وثباته على الدعوة حتى مات ، وكان بإمكانه أن يريح نفسه من هذا العناء بكلمة اعتذار للطاغوت ، لكنه أبى إلا أن يكون موقفه مصدقًا لدعوته وما سطرته يده من معالم للدعوة، في حين أن بعض الدعاة يكتبون كتابات جيدة ومنمقة ، لكن لا يواكبها مواقف عملية ترقى بصاحبها إلى مستوى الكلمات التي خطها في كتبه، بل ربما كانت مواقفهم العملية تكذبها !!.

٤- أن سيد قطب - رحمه الله - قبل أن يلتزم بالإسلام كان أديبًا حاذقًا .. اشتغل بالأدب وفنونه ، تأليفًا وتدريسًا حتى فاق فحول الأدب والبلاغة في زمانه -وهذا مما لا شك فيه - قد أثر على أسلوبه عندما كتب عن الإسلام في مراحله المتأخرة ، لذا يجد القارئ أحيانًا بعض العبارات والإطلاقات المشكلة على الأفهام يغلب عليها الطابع الأدبي البياني ، والتي ينبغي النظر إليها في ضوء العبارات الواضحة الصريحة في نفس المسألة .

٥- ضرورة جمع كلام سيد في المسألة من مواضعه المختلفة ، والنظر فيه مجتمعًا للتعرف على حقيقة رأيه فيها ، وذلك لأن أي كاتب ربما تكلم عن المسألة الواحدة في أكثر من كتاب أو موضع ، وربما كان له رأيٌ متأخرٌ مخالفٌ للمتقدم ، وربما صرح بتغيير موقفه وتراجع عن خطئه في مكان آخر ، وهذا هو الإنصاف المطلوب علميًا .

فالباحث المنصف يفهم كلام الشخص بحسب ما تقتضيه نصوصه الأخرى، فيرد بعضها إلى بعض ويفسر بعضها ببعض ، ولا يتمسك بكلمة يضع لها أقواسًا ثم يعقد لها محكمة، وقد يخطئ المرء في اللفظ وهو يريد معنىً صحيحًا ، كما وقع للذي قال : " اللهم أنت عبدي وأنا ربك"[١]. يريد أنت ربي وأنا عبدك ، وما كفر بذلك ولا أثم بل لعله كان مأجورًا مثابًا [٢] .

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم ، في باب الحض على التوبة ، انظر : صحيح مسلم ،دار ابن حزم ،بيروت ،ط١ ،عام ١٤١٦هـ.
٤/ ١٦٧٢ برقم ٢٧٤٧ .

(٢) من كلام الشيخ / سلمان العودة في فتوى له عن سيد قطب ، وستأتي.

ومع ذلك يجب الاعتراف بأن سيد قطب – رحمه الله – وقع في أخطاء في باب العقيدة وغيرها ، ومع ندرتها فهذا طبع البشر المجبولين على الخطأ والكمال عزيز ، ومع هذا لا بد من بيان وجه الخطأ فيها وبيان الصواب أيضًا ، ولا يتابع فيما أخطأ فيه .

أقوال العلماء والدعاة في سيد قطب :

حديثنا هنا عن أراء العلماء والدعاة أصحاب التوجهات الإسلامية ، أما العلمانيون وأعداء الإسلام من القوميين والشيوعيين والمستشرقين والغربيين عموما، فهؤلاء لا حجة في كلامهم لأنهم تولوا مهاجمة فكر سيد قطب من منطلق مهاجمة الإسلام نفسه ، ومحاربة جنوده ورجاله ، وموقف هؤلاء لا يستغرب، لأن حربهم لهذا الدين دعتهم إلى حرب كل من يدعو إليه ويقارعهم ويفضح مخططاتهم العدائية ، ويعتبر سيد أبرز من دعا إلى مواجهة الجاهلية المعاصرة وفضح مخططاتها، ويتركز نقد غير الإسلاميين لسيد حول : قضايا الحاكمية والعزلة والجهاد ودار الحرب ،ونظرته إلى الأنظمة والحضارة الغربية والتعامل معها ونحوها من القضايا [1]

وباستقراء أراء العلماء والدعاة الإسلاميين حول سيد قطب -رحمه الله- نجد أنهم فئتان:

الفئة الأولى: العلماء والدعاة المنصفون : وهم الذين تعاملوا مع فكر سيد وكتبه بمنهجية وموضوعية حيث بينوا المسائل التي اخطأ فيها ولم يوفق للصواب، وردوا عليها بموضوعية وتجرد ، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الإنصاف والثناء عليه فيما أصاب فيه والاستفادة منه.

وهم على قسمين :

الأول : الذين قرأوا كتبه واطلعوا عليها فجاء كلامهم بناء على نظرة تكاملية وليست جزئية.

الثاني : الذين جاء كلامهم فيه بناءً على سؤال قدم لهم بطريقة معينة قُصِدَ منها استخراج حكمٍ معينٍ منهم في سيد ، لهذا رأيت أن أعرض كلام العلماء حسب

(١) ويمثل هذا الاتجاه : د/ نصر أبو زيد ، وحسن عشماوي و د/ حسن حنفي ، ومحمد حسين هيكل، وغيرهم

السياق الذي جاء به حتى تتضح الصور:

١ - الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - ؛ (١)

والشيخ لم يكن على اطلاع واسع على كتب سيد قطب - رحمه الله - وإنما جاء كلامه فيه بناءً على أسئلة محددة وجهت إليه عن بعض أخطاء سيد وهي :

أ - سئل رحمه الله - عن تفسير سيد قطب من ناحية العقيدة وخاصة سورة الإخلاص والمجادلة وبالذات قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ (٢) فقال- رحمه الله -: " ما قرأت تفسير سيد قطب، بينما قرأت شيئًا منه، والتفسير عظيم مفيد، ولكنه لا يخلو من أخطاء ومن أغلاط، ولكني لا أذكر الآن شيئًا يتعلق بما سألت عنه يحتاج إلى مراجعة " (٣).

ب - سئل- رحمه الله- عن قول سيد في الاستواء : " إنه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق" (٤). فقال : " هذا كلام فاسد ، هذا معناه الهيمنة ، ما أثبت الاستواء ، معناه إنكار الاستواء المعروف وهو العلو على العرش ، وهذا باطل يدل على أنه مسكين ضايع في التفسير " (٥).

ج - قرئ عليه كلام سيد قطب - رحمه الله - في التصوير الفني عن سيدنا موسى عليه السلام فقال: " الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة " (٦).

د - قرئ عليه كلام سيد في معاوية وعمرو بن العاص (٧). - رضي الله عنهما - من كتاب " كتب وشخصيات" فقال : " كلام قبيح ، سبّ لمعاوية وسب لعمرو بن

---

(١) هو : الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أحد العلماء البارزين في هذا العصر ، كان فقيها ورعا ، ومحدثا زاهدا، ولد سُنَّة ١٣٣٠هـ ، في لرياض ، وحفظ القرآن قبل البلوغ ، وفقد بصره عام ١٣٥٠هـ ،وبرز في علوم الشريعة واللغة ، تولى القضاء ،ثم رئاسة الجامعة الإسلامية ثم رئاسة إدارة الإفتاء والدعوة والإرشاد، توفي عام ١٤٢٠ هـ انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع عبد الرحمن النجدي ،ط٦ ،عام ١٤١٩هـ ،١٦/ ٤٨٤.

(٢)سورة المجادلة ، آية (٧).

(٣)موقع الإسلام الذهبي - أقوال العلماء في الجماعات .

(٤)في ظلال القرآن ، ٤ / ٢٣٢٨ ، ٦/ ٣٤٠٨.

(٥)من شريط لسماحته ، درس في منزله عام ١٤١٣ ، تسجيلات منهاج السُّنَّة - الرياض .

(٦)المصدر السابق .

(٧)هو : عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، أمير مصر وفاتحها ،أسلم قبل الفتح وأمَّره الرسول ﷺ والخلفاء من بعده وكان من الدواهي والعقلاء توفي سُنَّة ٣٤ هـ أنظر : الإصابة لابن حجر ٣/ ٣٠٢ ..

العاص ، فالله يعفو عنهم. وقوله خطأ وغلط ولا يكون كفرًا فإن سبه لبعض الصحابة أو واحد من الصحابة منكر وفسق يستحق أن يؤدب عليه، لكن إذا سب الأكثر أو فسَّقهم يرتد لأنهم حملة الشرع وسبهم قدح في الشرع، ثم سُئِل الشيخ – رحمه الله–ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام. فقال: ينبغي أن تحرق . ثم سألهم الشيخ : في جريدة ؟ قالوا : في كتاب . فقال: لمن ؟ قالوا لسيد قطب ، فقال الشيخ ، هذا كلام قبيح " [١].

٢- الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله - : [٢]

ويعتبر الشيخ الألباني من أكثر العلماء الذين يستدل الطاعنون بكلامهم في سيد قطب ، وعند تتبع كلام الشيخ الألباني–رحمه الله – في سيد نجد ما يلي :

أ - **في بعض كتبه يثني على سيد قطب** ، ويستدل بكلامه على صيغة المدح والتأييد، ففي مقدمة كتابه "مختصر العلو" بعد أن انتقد موقف بعض الدعاة والجماعات في دعوتهم إلى جمع الناس دون اهتمام بأمر العقيدة وتصفيتها يقول:" فها هو الأستاذ الكبير – سيد قطب – رحمه الله – بعد أن قرر تحت عنوان : " جيل قراني فريد " أن هذه الدعوة أخرجت جيلًا مميزًا في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه ، وأنها لم تعد تخرج من ذلك الطراز مرة أخرى، تساءل عن السبب مع أن قرآن هذه الدعوة لايزال، وحديث الرسول وهديه العملي وسيرته الكريمة كلها بين أيدينا.... ثم أشار إلى أسباب ذلك ومنها: اختلاف النبع الذي يتلقى منه ...ثم نقل الشيخ الألباني كلام سيد حول الجاهلية المعاصرة وطريقة مواجهتها في ثلاث صفحات. " [٣].

ب - مدحه لسيد في أثناء نقده بعض الأخطاء التي وقع فيها سيد–رحمه الله- :

١– سئل – رحمه الله – : " هل يُرَدّ على سيد قطب ؟ فقال : نعم . يُرَدّ عليه ولكن بهدوء وليس بحماس ، يُرَدّ عليه هذا واجب ، ليس الرد على المخطئ محصورًا

(١)شريط لسماحته، درس في شرح رياض الصالحين بتاريخ ١٨/ ٧/ ١٤١٦هـ.

(٢) هو : الإمام محمد ناصر الدين بن نوح الألباني ، ولد في ألبانيا، وتعلم في اسلامبول، ورحل إلى دمشق، يعتبر احد أعلام المسلمين المعاصرين في الحديث، له مؤلفات كثيرة، توفي سُنَّة ١٤٢١ هـ انظر : علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المجذوب، ١/ ٢٨٧ .

(٣) مختصر العلو للعلي الغفار ، للشيخ الألباني ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،ط١ ،عام ١٤٠١ هـ ،ص ٦٠-٦٤ .

بشخص أو أشخاص .. ، لكن لا يعني هذا أن نعاديه، وننسى أن له شيئًا من الحسنات، يكفي أنه رجل مسلم، والرجل كاتب إسلامي على حسب مفهومه للإسلام.. وأنه قتل في سبيل دعوته للإسلام، والذين قتلوه هم أعداء الإسلام .. ثم ذكر الشيخ مقاطعة الإخوان المسلمين له عندما قال أن سيد قطب يقول بوحدة الوجود ثم قال : " لكن في الوقت نفسه أنا لا أنكر عليه أنه كان مسلما ، وأنه كان غيورًا على الإسلام وعلى الشباب المسلم وأنه يريد إقامة الإسلام ودولة الإسلام ... لكن :

أوردهـــا سعد وسـعـد مشتمل ∴ ما هكذا تورد يا سعد الإبـل [٢]

٢- سئل - رحمه الله - عن منهج سيد قطب وأنه يجّهل الأمة ويكفّرها في بعض كتاباته فقال: " رأينا فيه أنه رجل غير عالم وانتهى الأمر،.. إن كنت تطمع أن نكفره فلستُ من المكفرين..يكفي المسلم المنصف المتجرد أن يعطي كل ذي حق حقه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[٢].. الرجل كاتب ومتحمس للإسلام الذي يفهمه، وكتابه " العدالة الاجتماعية " هو من أوائل تأليفه... ولما ألفه كان محض أديب، وليس بعالم، لكن الحقيقة أنه في السجن تطور كثيرا، وكتب بعض الكتابات كأنها بقلم سلفي،.. لكن أنا اعتقد أن السجن يربي بعض النفوس، ويوقظ بعض الضمائر يكفي عنوانه الذي يقول :" لا اله إلا الله منهج حياة" أما إذا كان لا يفرق بين توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية فهذا لا يعني أنه لا يفهم توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية

ج - سئل -رحمه الله - هل قلت بأن " معالم في الطريق" هو توحيد بأسلوب عصري ؟

فأجاب : أنا أقول إن في هذا الكتاب فصل قيّم جدًا: " لا اله إلا الله منهج حياة " .. والرجل ليس عالمًا لكن له كلمات عليها نور، عليها علم [٣] .

د - سأله رجل عن سيد قطب - رحمه الله - فقال :" دعك وسيد قطب ، هذا رجل

---

(١) الموقع الذهبي للإسلام على شبكة الانترنت ، مفرغ من شريط للشيخ الألباني . وقد يفهم البعض من قول الشيخ (..وان له شيئًا من الحسنات ويكفي أنه رجل مسلم) التحقير لسيد والتقليل من شأنه ومن جهوده في خدمة الإسلام .ونحن نكل النيات إلى الله .

(٢) سورة هود الآية(٨٥ وسورة الشعراء الآية (١٨٣) .

(٣) شريط بعنوان : (رأي معتدل في سيد قطب ، للشيخ الألباني في ١٨/ ٩/ ١٩٩٣م).

نحن نجله على جهاده ، لكنه لا يزيد على كونه كاتبًا أديبًا ..أخذ يكتب في التوحيد وبعبارات قوية تحيي في قلوب المؤمنين الثقة بدينهم وبإيمانهم ، فهو في هذه الناحية جدد دعوة الإسلام في قلوب الشباب ، وإن كنا نلمس أن له بعض الكلمات تدل على أنه لم يساعده وقته ليحرر فكره من بعض المسائل التي كان يكتب حولها "[١].

فالألباني- رحمه الله- يرى أنه: "لا ينبغي أن ندندن حول كلمات سيد كثيرًا، لأن كثيرًا من تعابيره إنشائية بلاغية،وليست علمية ولا نتردد باستنكار مثل هذه التعابير،وبنفس الوقت ينتقد الشيخ الذين يأخذون كلامه في نقد سيد فقط أو يأخذون كلامه في مدحه فقط،ويقول: هؤلاء أهل أهواء" [٢].

الشيخ / محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – : [٣]. وحال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – مع سيد قطب كحال سابقيه الشيخ ابن باز والألباني ، حيث كان كلامه عن سيد بناءً على أسئلة أعدت بطريقة معينة يظهر أن السائل كان يقصد من خلالها استخراج حكم معين ، مع تصريح الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في إجاباته بأنه ليس على إطلاع على كتب سيد ،ومن أقواله :

أ- **سأله شخص:** " إننا نعلم الكثير من تجاوزات سيد قطب ، لكن الشيء الوحيد الذي لم اسمعه عنه ، وقد سمعته من أحد طلبة العلم مؤخرًا ولم أقتنع بذلك ، فقد قال : إن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود وطبعًا هذا كفر صريح ، فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود ؟ .

فأجاب – رحمه الله – : " مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة ، ولا أعلم عن حال الرجل ، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير " في ظلال القرآن" ملاحظات مثل ما كتبه الشيخ / عبد الله الدويش [٤]– رحمه الله – وأخونا الشيخ /

---

(١) شريط بعنوان : (المنهج الصحيح لاستئناف الحياة الإسلامية ، لشيخ الألباني في ١٤/ ١١/ ١٩٩٢م)

(٢) شريط بعنوان : (مفاهيم يجب أن تصحح ،للشيخ الألباني)٠

(٣) هو : محمد بن صالح بن عثيمين التميمي ، ولد في عنيزة سُنَّة ١٣٤٧هـ ، وبرز في علوم كثيرة ، عمل مدرسًا بالمعهد العلمي وكلية الشريعة بالقصيم ، وكان له نشاط كبير في الدعوة والتأليف ، توفي سُنَّة ١٤٢١هـ ، انظر مقدمة مجموع فتاوى ابن عثيمين ، ص ٣٤ -٦٦ .

(٤) هو : عبد الله بن محمد الدويش ، ولد في الزلفي سُنَّة ١٣٧٣هـ ، وتلقى العلم على يد مجموعة من المشايخ ، وعمل في التدريس ، وله أحد عشر كتابا مطبوعا ، توفي سُنَّة ١٤٠٩هـ ، انظر : تكملة معجم المؤلفين ، لمحمد خير رمضان ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، عام ١٤١٨هـ ، ص٤٠١ ٠

ربيع المدخلي[١] فمن أحب أن يراجعها فليراجعها "[٢].

ب- سئل -رحمه الله - عن صاحب كتاب "في ظلال القرآن" ومنهجه في التفسير؟ .

فقال : " إنه كثر الحديث حول هذا الرجل وكتابه ، وفي كتب التفسير الأخرى الغنى عن هذا الكتاب، وقد ذكر بعض أهل العلم كالدويش والألباني الملاحظات عليه .. ولم أطلع على هذا الكتاب بكامله ، وإنما قرأت تفسيره لسورة الإخلاص، وقد قال قولًا عظيمًا - حيث إن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود، وكذا تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة ، ويجب على طلاب العلم ألا يجعلوا هذا الرجل أو غيره سببًا للخلاف والشقاق بينهم ، وأن يكون الولاء والبراء له أو عليه "[٣].

ج- ويقول أيضا : " ولسيد بعض المباحث الجيدة حسب ما نسمع من بعض الإخوان ، وفي بعض الأشياء له أخطاء ، وقد قال ابن رجب [٤]- رحمه الله - : " يأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه "[٥]... وإذا صدر من عالم معروف بالنصح للأمة ما يوهم الحق وما يوهم الباطل ، فأحمله على أحسن المحملين ، وعندما قاطعه السائل : بأنها مسألة عقيدة!! قال : عقيدة أو غير عقيدة ، فالعقيدة كغيرها من حيث أنه قد يقع فيها الخطأ ، ثم ضرب أمثلة لاختلاف العلماء في أبدية النار، والصراط ، والموزون يوم القيامة ، ورؤية النبيﷺ وعلاقة الروح بالبدن في القبر، ونحو ذلك "[٦].

ومما يلاحظ على كلام الشيخ ابن عثيمين والشيخين ابن باز والألباني قبله :

أ - أنهم جميعًا - رحمهم الله - لم يكونوا على إطلاع على كتب سيد قطب ومؤلفاته

(١) هو: ربيع بن هادي بن محمد بن عمير المدخلي ، ولد في صامطة عام ١٣٥٩هـ ، ودرس في المعهد العلمي بها، حصل على الدكتوراه عام ١٤٠٠هـ يعمل أستاذًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، له عدة مؤلفات ، المصدر: موقع الدكتور المدخلي على شبكة الانترنت .

(٢) في شريط اللقاء المقترح الذي يتم بين الشيخ بن عثيمين وربيع المدخلي بجده .

(٣) مجلة الدعوة ، العدد ١٥٩١ ، بتاريخ ٩/ ١/ ١٤١٨هـ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، الحنبلي ، فقيه ومحدث وحافظ ،ولد سُنَّة ٧٣٦هـ ،رحل إلى دمشق ومكة ومصر، له عدة مؤلفات ، توفي سُنَّة ٧٩٥هـ ، انظر : شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ب. ت ، ٦/ ٣٣٩ ، و البدر الطالع، للشوكاني ١/ ٢٢٨ .

(٥) القواعد الفقهية ، لابن رجب الحنبلي . دار المعرفة ،بيروت ، ب. ت، ص ٣ .

(٦) من شريط للشيخ بن عثيمين / موقع الإسلام الذهبي ، أقوال العلماء في الجماعات .

إلا نادرًا.

ب- أن ما قرأوه عنه أو عرفوه إنما هو بعض مواطن الخطأ التي أُطلِعوا عليها وطلب منهم الحكم على سيد قطب من خلالها.

ج- الاكتفاء منهم بالإحالة إلى كُتب من كَتب عن سيد، دون تحقيق المسائل التي احتوتها هذه الكتب وبيان الصواب والخطأ مما انتقد فيه سيد ، وهذا لا يعني أن كل ما ذكر في هذه الكتب صحيح ، بل كثير مما ذكر فيها هو على غير حقيقته .

د- رغم انتقادهم لسيد في ما أخطأ فيه مما عرض عليهم، إلا أنهم كانوا يثنون عليه ويذكرون حسناته وجهاده في جانب خطئه.

٤- الشيخ / بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله - : [١].

جاء كلام الشيخ بكر عن- سيد قطب- في معرض رده على الدكتور/ ربيع المدخلي الذي أرسل له نسخة من كتابه " أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره" لتقريظه والذي أبدى فيه مجموعة من الملاحظات على الكتاب ومنها :

أ - عدم مطابقة عناوين الكتاب لموضوعه، وكونها عناوين استفزازية، جمعت في سيد قطب أصول الكفر والزندقة [٢].

ب - افتقاد الكتاب لأصول البحث العلمي: الحيدة العلمية، وأمانة النقل والعلم وعدم هضم الحق

ج - سوء فهم عبارات سيد الأدبية ، وإلزامه بفهم الكاتب .

د - اختلاف خطوط صفحات الكتاب ، ونزول أسلوبه مقارنة بأسلوب سيد .

هـ- طغيان أسلوب التهييج، وافتقاد الرد لأدب الحوار، والتهجم والتشنج في

---

(١) هو : بكر بن عبد الله أبو زيد القضاعي ، ولد سُنَّة ١٣٦٥هـ وعمل مدرِّسًا بالجامعة الإسلامية وإمامًا بالمسجد النبوي وعضوًا في هيئة كبار العلماء ولجنة الفتوى ، له قرابة سبعين مؤلفًا في علوم الشريعة ، توفي عام ١٤٢٩هـ انظر فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ١٥ .

(٢) انظر : فهرس كتاب (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره) ، د/ ربيع بن هادي المدخلي ، مكتبة الفرقان ، عجمان ، ط٢ ، عام ٢٠٠١م ، ص٢٤٦.

العبارات [١].

وتحدث – رحمه الله– بأنه لم يكن له عناية بقراءة كتب سيد قطب، ولكن هول ما ذكره المدخلي دفعه إلى قراءات متعددة في عامة كتب سيد يقول : " لكن هول ما ذكرتم ، دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه ، فوجدت في كتبه خيرًا كثيرًا، وإيمانًا مشرقًا ، وحقًا أبلجًا ، وتشريحًا فاضحًا لمخططات أعداء الإسلام ، على عثرات في سياقاته ، واسترسال بعباراته ليته لم يفه بها ! وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر ، والكمال عزيز... والرجل كان أديبًا نقّادة، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم، والسُّنَّة المشرقة، وسخر قلمه ووقته ودمه في سبيلها، فشرق بها طغاة عصره ! وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى ، وكشف عن سالفته !.. وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار ، وقال كلمته الإيمانية المشهورة : " إن إصبعًا أرفعه للشهادة ، لن أكتب به كلمة تضارها ، أو كلمة نحو ذلك ! فالواجب على الجميع الدعاء له بالمغفرة ! والاستفادة من علمه ، وبيان ما تحققنا خطأه فيه ، وإن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ، ولا هجر كتبه " [٢] .

٥- الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين :[٣].

سئل الشيخ عن من يبدعون سيد قطب وينهون عن قراءة كتبه وكذا حسن البنا فأجاب :

" لا يجوز التبديع والتفسيق للمسلمين، لقول النبيﷺ : " من قال لأخيه يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه " [٤].. ثم إن سيد قطب وحسن البنا من علماء المسلمين ومن أهل الدعوة ، وقد نصر الله بهما وهدى بدعوتهما خلقًا كثيرًا، ولهما جهود لا تنكر، ولأجل ذلك شفع الشيخ/ عبد العزيز بن باز في سيد قطب عندما

---

(١) الرسالة الذهبية للشيخ / بكر أبو زيد .

(٢) المصدر السابق

(٣) هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ،ولد في القويعية عام ١٣٥٢هـ ،وتلقى العلم على يد مجموعة من المشايخ ،حصل على الدكتوراه عام ١٤٠٧هـ ،عمل مدرسًا وخطيبًا وعضوًا في الإفتاء ،انظر : موقع ابن جبرين على الانترنت .

(٤) جزء من حديث رواه مسلم بلفظ (ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان ١/ ٧٩ برقم ٦١ ، وأحمد ٥/١٦٦،برقم ٢١٤٦٥،انظر : مسند الإمام أحمد ،بتحقيق الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١ ،عام ١٤٢٠هـ ٣٥/ ٣٦٩ .

قرر عليه القتل وتلطف في الشفاعة فلم يقبل شفاعته الرئيس جمال – عليه من الله ما يستحق – ولما قتل كل منهما أطلق على كل واحد أنه شهيد لأنه قتل ظلمًا ، وشهد بذلك الخاص والعام .

ونشر ذلك في الصحف والكتب بدون إنكار، ثم تلقى العلماء كتبهما ، ونفع الله بهما ولم يطعن أحد فيهما منذ أكثر من عشرين عامًا ،.. وقد قرأت ما كتبه الشيخ / ربيع المدخلي في الرد على سيد ورأيته جعل العناوين لما ليس بحقيقته ، فرد عليه الشيخ / بكر أبو زيد – حفظه الله – :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ∴ ولكن عين السخط تبدي المساويا[1]

٦- الشيخ / عبد الله بن حسن بن قعود – رحمه الله -[2] :

نُقِل للشيخ أن أحد تلاميذه قال : " معالم في الطريق كتاب ملعون" فكتب إليه نصيحة يقول له: " نقل لي غير واحد عنك في اجتماع أخيار– نحسبهم كذلك– قولك في كتاب " معالم في الطريق " : " هذا كتاب ملعون " ..سبحان الله !! كتاب أخذ صاحبه ثمنه قتلًا –نحسبه في سبيل الله– بدافع من الروس الشيوعيين لجمال كما يعرف ذلك المعاصرون للقضية ، وقامت بتوزيع هذا الكتاب جهات عديدة في المملكة ، وخلال سنوات عديدة ، وأهل هذه الجهات أهل علم ودعوة إلى الله وكثير منهم مشايخ لمشايخك ، وما سمعنا حوله منهم ما يستوجب ما قلته ، لكنك – والله أعلم – لم تمعن النظر فيه قبل أن تغضب، وخاصة الموضوعات : جيل قرآني فريد ، الجهاد ، لا إله إلا الله منهج حياة ، جنسية المسلم عقيدته ، الاستعلاء بالإيمان ، هذا هو الطريق .. وغيرها مما تلتقي معانيه في الجملة مع ما ندين الله به، فكيف بك إذا وقفت بين يدي الله ، وحاجك هذا الشخص الذي وصفته الإذاعة السعودية ، خلال سنوات متوالية بشهيد الإسلام ، أو قال لك أحد تلامذتك أو زملائك : هذه الجملة " ملعون " إما إخبارية ؟ أو دُعائية ، فكيف تجيب من حملها

---

(١)فتوى للشيخ / عبد الله بن جبرين ، الموقع الذهبي للإسلام على الانترنت ، أقوال العلماء في الجماعات ، بتصرف يسير .

(٢)هو: عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود، ولد عام ١٣٤٣هـ ، تعلم على يد ابن باز وغيره ، تخرج من كلية الشريعة ، وعمل مدرسا بالمعاهد وعضوا في اللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء ، توفي سُنَّة ١٤٢٦هـ ، انظر : فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٧-١١ ٠ .

على الإخبارية عن علم الغيب ؟! "[١].

٧- الشيخ / حمود بن عقلاء الشعيبي – رحمه الله -[٢] :

يقول – رحمه الله -: " ..فإن المفكر الأديب سيد قطب له أعداء كثيرون ، يختلفون في كيفية النقد وأهدافه والغايات منه ، ويتفقون في مصالح مشتركة ، وقبل أن أكشف بطلان مقالة الجراحين ، والمطاعن الموجهة إلى سيد – رحمه الله – أبين أولًا لماذا يستهدف سيد قطب خاصة ؟ ومن المستفيد من إسقاطه ؟

إن سيد قطب – رحمه الله – يعد في عصره علمًا من أعلام أصحاب منهج مقارعة الظالمين والكفر بهم ، ومن أفذاذ الدعاة إلى تعبيد الناس لربهم ،والدعوة إلى توحيد التحاكم إلى الله فلم يقض إلا مضاجع أعداء الله ورسوله كجمال عبد الناصر وأمثاله .. وما فرح أحد بقتله كما فرح أولئك ، ولقد ضاق أولئك الأذناب بهذا البطل ذرعًا، فلما ظنوا أنهم قد قتلوه إذا بدمه يحيى منهجه ويشعل كلماته حماسًا، فزاد قبوله بين المسلمين ، وزاد انتشار كتبه ، لأنه دلل بصدقه وإقدامه على قوة منهجه ، فسعوا إلى إعادة الطعن فيه رغبة منهم لقتل منهجه أيضًا ، وأنى لهم ذلك؟ فاستهداف سيد قطب – رحمه الله – لم يكن استهدافًا مجردًا لشخصه ، فهو ليس الوحيد من العلماء الذي وجدت له العثرات ، فعنده أخطاء لا ننكرها ، ولكن الطعن فيه ليس لإسقاطه هو بذاته فقد قام إلى ربه ونسأل الله له الشهادة ولكن الذي لا زال يقلق أعداءه وأتباعهم هو منهجه الذي يخشون أن ينتشر بين الناس، وإني إذ أسمع الطعن في سيد قطب –رحمه الله– لا استغرب ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾[٣]. فكل من معه نور من النبوة أيضًا له أعداء من أهل الباطل بقدر ما معه من ميراث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، فماذا يضير سيدًا طعن الطاعنين ، بل هو رفعة له ، وزيادة في حسناته ، ولكن الذي يثير

(١) مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله بن قعود ،جمع : عبد الله آل مهنا ، دار طيبة الخضراء ، مكة ، ط٢، عام ١٤٢٧ هـ ، ص ٢٦٥ .

(٢)هو: حمود بن عبد الله بن عقلاء الشعيبي الخالدي ،ولد في القصيم عام ١٣٤٦هـ وفقد بصره وعمره ست سنوات ، طلب العلم على مجموعة من المشايخ كابن باز والشنقيطي ، وتخرج من كلية الشريعة ،كان قويًا في قول كلمة الحق ، وله جهود كبيرة في الدعوة إلى الله ، والتأليف ، توفي يوم الجمعة ١٤/ ١١/ ١٤٢٢هـ انظر : ترجمته في : موقع الشيخ العقلاء على الإنترنت .

(٣) سورة الفرقان ، آية ٣١ .

الاستغراب هو فعل أولئك الذي يدعون إتباع الحق ، ومع ذلك ينقصون الميزان، ولا يزنون بالقسطاس المستقيم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [١]. فأولئك إذا أرادوا مدح أحد عليه من المآخذ ما يفوق سيدًا بأضعاف، قالوا كلمتهم المشهورة "تغمس أخطاؤه في بحر حسناته "، وقالوا: " إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث " [٢]. وغير ذلك، وإذا أرادوا ذم آخر كسيد – رحمه الله – الذي يعد مجددًا في باب " إن الحكم إلا لله " سلكوا معه طريق الخوارج وكفروه بالمعاصي والزلات.

وسيد قطب – رحمه الله – لا ندعي له العصمة من الخطأ ، بل نقول : إن له أخطاء ليس هذا مجال تفصيلها ولكنها لا تخل بأصل دعوته ومنهجه ، كما أن عند غيره من الأخطاء التي لم تقدح في منزلتهم وعلى سبيل المثال : ابن حجر [٣] والنووي [٤] ،وابن الجوزي [٥] ، وابن حزم [٦] ، فهؤلاء لهم أخطاء في العقيدة ، إلا أن أخطاءهم لم تجعل أحدًا من أبناء الأمة ولا أعلامها يمتنع من الاستفادة منهم أو يهضمهم حقهم ، وينكر فضائلهم ، فهم أئمة إلا فيما أخطأوا فيه، وكذا الحال مع سيد – رحمه الله – فأخطاؤه لم تقدح في أصل منهجه ودعوته لتوحيد الحاكمية، وتعبيد الناس لربهم .. فكل من حقق ما يجب تحقيقهُ من أصل الدين ، ينظر بعد

---

(١) سورة المطففين ، الآيات ١ – ٣ .

(٢) رواه الترمذي في الطهارة ،انظر : سنن الترمذي ،تحقيق : أحمد شاكر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ب.ت ، ١/ ٩٧ برقم ٦٧ ، والنسائي في الطهارة ،انظر : سنن النسائي ،دار المعرفة ،بيروت ،ب. ت ١/ ٥٠ برقم ٥٢ ، وأبو داود برقم ٦٣ ، وصححه الألباني ، انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ، مكتبة المعارف الرياض ، ط٢ ، ١٤٢١هـ ، ١/ ٢٨ .

(٣) هو : الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبو الفضل، محدث وأديب ومؤرخ، ولد بمصر سُنَّة٧٧٣هـ ، له مصنفات كثيرة منها : فتح الباري والإصابة وغيرها، توفي سُنَّة ٨٥٢هـ ،انظر :الضوء اللامع للسخاوي ١/ ٣٦ والبدر الطالع للشوكاني ١/ ٨٧ ،والأعلام للزركلي ١٠/ ١٧٨ ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٠ .

(٤) هو : الإمام يحي بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا ،ولد بنوى من حوران سُنَّة ٦٣١هـ ،وقدم إلى دمشق كان فقيها ومحدثا ولغويا ، من مؤلفاته : شرح مسلم وروضة الطالبين وغيرها ، توفي سُنَّة ٦٧٦هـ :انظر شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٠ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي ،أبو الفرج ،المعروف بابن الجوزي، محدث وحافظ ومفسر وفقيه وواعظ ،من مؤلفاته : المنتظم وجامع المسانيد وغيرها ، توفي سُنَّة ٥٩٧هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١ ومعجم المؤلفين ٥/ ١٧٥ .

(٦) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الفارسي القرطبي، كان فقيها حافظا متكلما ،من مؤلفاته : المحلى والفصل في الملل ، توفي سُنَّة ٤٥٧هـ ، انظر: سير الأعلام ١٨/ ٨٤ وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٩ .

ذلك في سائر منهجه فإن كان خطؤه أكثر من صوابه ، وشره يغلب نفعه ، فإنه يهمل قوله وتطوى كتبه ولا تروى ، وعلى ذلك فالقول الفصل في سيد – رحمه الله – أن أخطاءه مغمورة في جانب فضائله ، ودفاعه عن " لا إله إلا الله " ولاسيما أنه حقق أصول المعتقد الصحيح ، وإن كان عليه بعض المآخذ وعبارات أطلقها لا نوافقه عليها – رحمه الله – .

وختامًا : لا يسعني إلا أن أذكر أنني أحسب سيدًا – والله حسيبه – يشمله قوله ﷺ: " سيد الشهداء حمزة ورجل قام عند سلطان جائرٍ فأمره ونهاه فقتله " [١].. وأنقل كلمة له –رحمه الله– قبل إعدامه بقليل عندما أعجب أحد الضباط بفرح سيد قطب وسعادته عند سماعه نبأ الحكم عليه بالإعدام"الشهادة " وتعجب لأنه لم يحزن ويكتئب وينهار ويحبط فسأله قائلًا : أنت تعتقد أنك ستكون شهيدًا ؟ فما معنى شهيد عندك ؟ فأجاب – رحمه الله – قائلًا : " الشهيد هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين الله أغلى عنده من حياته، ولذلك يبذل روحه وحياته فداء لدين الله" ، وله – رحمه الله – من المواقف والأقوال التي لا يشك عارف بالحق أنها صادرة عن قلب قد ملئ بحب الله ورسولهﷺ وحب التضحية لدينه ، نسأل الله أن يرحمنا ويعفو عنا وإياه [٢].

٨- الشيخ /عبد العزيز آل الشيخ : [٣]

سئل – حفظه الله – عن الفرق بين أحدية الوجود في تفسير الظلال ، وبين فكرة وحدة الوجود الضالة ، فأجاب : بأن تفسير سيد قطب – في ظلال القرآن – ليس كتاب تفسير ، ولكنه قال : تحت ظلال القرآن ، يعني كأنه يقول للمسلمين هذا القرآن نظام الأمة تعيش في ظلاله ، استقوا من آدابه ، وانهلوا من معينه الصافي،

---

(١) أخرجه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، انظر : المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت، ٣/ ١٩٥ ،برقم ٢٥١٠ ، والطبراني في الأوسط برقم ٤٢٢٧ ، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، دار المعارف ،الرياض ،ط ١ ، عام ١٤١٥هـ ، ١/ ٧١٦ .

(٢) موقع الشيخ حمود العقلاء على الانترنت .

(٣) هو : عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، ولد في الرياض سُنَّة ١٣٦٢هـ ، وفقد بصره في شبابه درس في كلية الشريعة ، وعمل مدرسا وعضوا في الإفتاء ، وهو الآن في منصب المفتي العام في السعودية، انظر : فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ١٣ .

واقبلوا بقلوبكم على القرآن لتجدوا فيه علاج مشاكلكم ، وحل قضاياكم ، وتفريج همومكم إلى آخره ، والكتاب له أسلوب عالٍ في السياق ،.. هذا الأسلوب الذي كتب به السيد كتابه قد يظن بعض الناس بادئ بدء من بعض العبارات أن فيها شركًا، أو أن فيها قدحًا في الأنبياء ... ولو أعاد النظر في العبارة لوجدها أسلوبًا أدبيًا راقيًا عاليًا، لكن لا يفهم هذا الأسلوب إلا من تمرس في قراءة كتابه، والكتاب لا يخلو من ملاحظات كغيره.. لكن في الجملة أن الكاتب كتبه من منطلق غيرة وحمية للإسلام ، والرجل صاحب تربية وعلوم ثقافية عامة ، وما حصل منه في هذا التفسير يعتبر شيئًا كثيرًا.. فيؤخذ منه المقاطع النافعة والمواقف الجديدة، والأشياء التي أخطأ فيها.. عذره قلة العلم والعصمة لكتاب الله ولقول محمدﷺ.

وبعد كلامه السابق سأله رجل: هل يعني كلامكم الدعوة إلى قراءته من قبل المبتدئين في طلب العلم ؟ فأجاب : والله أنا أقول طالب العلم إن قرأ به يستفيد .. طالب العلم يميز... لكن ينبغي الإنصاف والاعتدال، وأن لا نحمل ألفاظه فوق ما تحتمله ، ولا نسيء الظن ، فالرجل له جهاد تعلمون أنه استشهد أو قتل شهيدًا – رحمه الله – وله كتب كان فيها أخطاء فتراجع عنها لأنه ربما كتابة تفسير القرآن عدلت منهجه السابق ، والقرآن لا شك أن من اعتنى به وأكثر من قراءته ينقله من حال إلى حال[1].

٩- الشيخ / سلمان بن فهد العودة – حفظه الله - :[2]

سئل عن صحة ما يقال عن سيد قطب ومنهجه فأجاب : " أما عن سيد قطب فقد قرأت معظم كتبه وإن شئت فقل : كل كتبه ، كما قرأت كثيرًا مما كتب عنه.. والملحوظ أن الناس في سيد وفي غيره يكون فيهم المتوسط المعتدل الذي ينظر بعين الإنصاف والتجرد والتحري.. ويكون فيهم المتطرف الذي يقع في التعصب والهوى، وسيان أن يكون التعصب ضد الشخص يحمل على رد الحق الذي معه

(١) من محاضرة للشيخ / عبد العزيز آل الشيخ بتاريخ ٢٤ / ٦ / ١٤٢٦هـ ، الموقع الذهبي للإسلام .

(٢) هو : سلمان بن فهد بن عبد الله العودة ، ولد سنة ١٣٧٦هـ ، في بريده ، وتلقى العلم على يد مجموعة من المشايخ ، وحصل على الدكتوراه عام ١٤٢٤هـ ، احد الدعاة المعاصرين ، له مجموعة من المؤلفات والأبحاث، وله نشاط دعوي عبر الدروس والقنوات والأشرطة والكتب ، سجن خمس سنوات بسبب موقفه من أحداث الخليج وغيرها ، يشرف على موقع (الإسلام اليوم) المصدر : موقع الإسلام اليوم .

وتصيد الأخطاء عليه ، وتفسير كلامه على أسوأ الوجوه ، وعدم الاعتبار بالمتقدم والمتأخر من كلامه .. أو أن يكون التعصب له مما يحمل على أخذ أقواله بدون تحفظ، والغفلة عن أخطائه وعثراته والدفاع عنه بغير بصيرة، بل وربما اعتقاد العصمة في المتبوع بلسان الحال أو بلسان المقال ...

والذي أدين الله به أن الأستاذ / سيد قطب من أئمة الهدى والدين، ومن دعاة الإصلاح ومن رواد الفكر الإسلامي.. سخر فكره وقلمه في الدفاع عن الإسلام وشرح معانيه ، ورد شبهات أعدائه ، وتقرير عقائده وأحكامه ، على وجه قل من يباريه أو يجاريه في هذا الزمان، وكان حديثه حديث المعايش الذي لابس هَمَّ الإسلام قلبَه ، وملك عليه نفسه ، قد شغله الحزن على الإسلام والغضب له حتى عن ذاته وهمومه الخاصة ، وكتابه الظلال يعتبر إضافة كبيرة لدراسة التفسير ، استطاع فيه أن يستوعب كثيرًا مما كتبه المتقدمون ، وأن يبنى عليه رؤيته الخاصة المتميزة ، وفهمه الثاقب ، ودرسه الغزير ، وأن يقرن آي الكتاب بحياة الناس المعاصرة ، حتى يشعر قارئه أن القرآن ليس كتابًا نزل لبيئة خاصة في المكان والزمان ولكن هداية للناس أجمعين ،..وقد استفاد سيد من تفسير ابن كثير فائدة غنية ، كما انتفع بما كتبه الشيخ/ محمد رشيد رضا في المنار... ولكن يبقى الظلال شيئًا آخر غير هذا وذاك .. ووقع في الظلال عثرات.. لكنها يسيرة إلى جنب ما فيه من الخير والعلم والإيمان، كاضطرابه في باب الاستواء.. وإطلاق توحيد الإلوهية على الربوبية .. مع أنه كان شديد الوضوح في إدراك هذه المعاني والحقائق وتقريرها.. وكتب فصولاً موسعة في موضوع الدعوة ومنهجها، والموقف من المجتمعات المعاصرة .. كتب ذلك بعاطفة مشبوبة، ولغة قوية ، وغيرة على الدين وعلى المسلمين، حملها بعض قارئيها ما لا تحتمل من المعاني واللوازم .. والخلاصة : أن سيد قطب وغيره من أهل العلم يؤخذ من قولهم ويترك ، ويصيبون ويخطئون ، ويردون ويرد عليهم ، وهم إن شاء الله بين أجر وأجرين ، ولئن حرموا أجر المصيب في عشر مسائل أو مائة مسألة فلعلهم -بإذن الله - ألا يحرموا أجر المجتهد"[1].

(١) من فتوى للشيخ / سلمان بن فهد العودة في سيد قطب ، في موقع الشهيد سيد قطب . بتصرف .

١٠-الشيخ / محمد حسان - حفظه الله - [١] :

سئل عن سيد قطب فقال : " نسأل الله - عز وجل - أن يجعل الشيخ سيد قطب - رحمه الله - عنده من الشهداء ، فهو الرجل الذي قدم دمه وفكره وعقله لدين الله - عز وجل - نسأل الله أن يتجاوز عنه بمنه وكرمه ، وأن يغفر لنا وله ، وأن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال ، وأنا أشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله ، مع علمي يقينًا أن له أخطاء ، وأنا أقول لو عاملتم يا شباب شيوخ أهل الأرض بما تريدون أن تعاملوا به الشيخ سيد قطب فلن تجدوا لكم شيخًا على ظهر الأرض لتتلقوا العلم على يديه ، لأن زمن العصمة قد انتهى بموت المعصوم ﷺ ، وكل كتاب بعد القرآن معرض للخلل :﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[٢]..

ثم ذكر المنهج الواجب التعامل به مع أهل العلم في أخطائهم ، وبيّن أن الخطأ حتى في مسائل العقيدة واقع لبعض الأئمة الأعلام من أهل السُّنَّة فضلًا عمن سواهم ، وبالتالي لا بد من التفريق عند النقد وبيان الأخطاء بين المبتدع المخالف لمنهج أهل السُّنَّة وبين المخطئ ممن هو على أصل منهجهم[٣].

* كما أثنى على سيد - رحمه الله - مجموعة من العلماء والدعاة وكثير من الكتاب والباحثين المنصفين، من مختلف الجماعات الإسلامية لا يسع المجال لذكرهم هنا[٤].

وهناك أيضًا مجموعة من العلماء والدعاة الذين نقدوا بعض أخطاء سيد - رحمه الله - وحذروا منها لسبب أو لآخر مع عدم غلوهم في ذمه وتضليله والتحذير منه، بل كان نقدهم في الغالبِ منصبا على بعض القضايا العقدية والفقهية التي رأوا

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان ،ولد في الدقهلية بمصر ،ونشأ في بيت علم ،عمل مدرسًا في جامع الإمام بالقصيم وخطيبًا ويعد أحد الدعاة المشهورين في هذا العصر ،له عدد كبير من الكتب والأشرطة والمواد الدعوية ،انظر :موقع الشيخ محمد حسان على الانترنت .

(٢) سورة النساء الآية (٨٢)

(٣) من فتوى للشيخ / محمد حسان في سيد قطب ، بتصرف ، انظر : الموقع الذهبي للإسلام ، صفحة أقوال العلماء في الجماعات .

(٤)منهم :الشيخ : عمر التلمساني ، المرشد العام الثالث للإخوان ، و الشيخ / عبد الله عزام - رحمه الله - والشيخ / محمد قطب - حفظه الله - والشيخ / أبو بصير: عبد المنعم مصطفى حليمة ، والشيخ / أبو محمد المقدسي.وغيرهم كثير .

أن سيدًا أخطأ فيها كالحاكمية ، والتكفير، ووسائل التغيير، وقضية الرق، ودار الحرب، والجهاد، وتأويل الصفات ،ونحوها ويمثل ذلك كتابات الشيخ عبد الله بن محمد الدويش – رحمه الله – الذي كتب كتابه " المورد الزلال في أخطاء الظلال " أصاب فيه في مسائل وأخطأ في مسائل ولكنه لم يغلُ ولم يتحامل .

وكذلك الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان [١]، حيث انتقد سيدًا في مسألة الرق وغيرها، ولكن يعذره ومع ذلك فقد نقل عن سيد في بعض مؤلفاته ومنها التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية [٢].

بالإضافة إلى عدد من العلماء والدعاة الذين ردوا على سيد قطب أو ناقشوا ما جاء في كتبه من أفكار هي على خلاف ما عندهم ، أو رأوا أن سيدًا –رحمه الله– أخطأ فيها [٣].

الفئة الثانية :

وهي التي انصب جهدها في تتبع زلات سيد وعثراته من جميع كتبه ، حتى ما كتبه قبل التزامه بالإسلام ، وجعلوا من ذلك مادة للتحذير منه ورميه بالضلال والبدعة والانحراف وإفساد الدين، وحمّلوا ألفاظه ما لا تحتمل من المعاني واللوازم، وغضوا الطرف عن محاسنه وما أصاب فيه بل اعتمدوا على العبارات الموهمة ، وطبقوا مفهوم المخالفة واللازم في كثير من الأحيان ، ويمثل هذا الاتجاه الدكتور/ ربيع بن هادي مدخلي حيث انبرى يجمع هو وطائفة معه كل ما ظنه خطأ لسيد ، سواءً من كتبه الأدبية القديمة أو الإسلامية ، وأصدر مجموعة من الكتب في نقد سيد فيها الغث والسمين ، وغالبها جانبه فيها الصواب .

---

(١) هو: صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان، ولد سُنَّة ١٣٥٤هـ ، عمل مدرسا في كلية الشريعة والمعهد العالي للقضاء وعضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء ،له مجموعة من البحوث والمؤلفات ،انظر : فتاوى اللجنة الدائمة ، ١/ ٧-١١ .

(٢) انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ، د/ صالح الفوزان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٣ ،عام ١٤٠٧هـ ، ص ١٨ -٢٣

(٣) كأمثال : حسن الهضيبي ،وأبي الحسن الندوي ،و محمود شاكر ،وسالم البهنساوي ، ومحمد السيد الوكيل والمغراوي والقرضاوي وعبد الله أبو عزة و محمد عمارة ، وعبد الله النفيسي ، وفهمي هويدي ، وغيرهم ، انظر : فكر سيد قطب ، لمحمد أبو صعيليك ، ص ٦٢ وما بعدها .

والذي ظهر لي من خلال مطالعتي لما كتبه عن سيد أنه لم يقرأ كل ما كتبه سيد حول القضايا التي أثارها، ليكون حكمه مبنيًا على نظرة كلية ، بل حرص على جمع مواطن الخطأ وإن كان قد تراجع عنه، أو كان موهمًا أوضحه سيد بصريح قوله في مكان آخر، أو كان يمثل مرحلة عاشها سيد قبل هدايته أو نقلًا من طبعات قبل تعديل سيد لها ، وقد سبق ذكر ملاحظات الشيخ / بكر أبو زيد على كلامه، وسيأتي بيان الأخطاء في ما كتبه د/ ربيع المدخلي عن سيد في كثير من القضايا في مواطنها من هذا البحث وكل من غالى في الطعن في سيد فإنما ينقل عن المدخلي ويحتج به ويحيل على كتبه.

وختامًا : يحسن أن نشير إلى الأسباب الحاملة على نقد سيد قطب أو الطعن فيه إجمالا وهي:

١- **الخلاف العلمي :** وذلك كالنقد المتعلق ببعض القضايا العقدية أو الفقهية كموقفه من الصفات، وحديث الآحاد ،والاجتهاد، والرق ونحوها ، حيث وقف المنصفون عند النقد العلمي وتجاوز غيرهم إلى القدح والذم والتجريح .

٢- **الخصومة الفكرية :** ويتمثل ذلك في كتابات العلمانيين وأذيالهم في قضايا الحاكمية والعزلة والجهاد والأنظمة العلمانية ونحوها .

٣- **الحسد والغيرة والهوى والتحامل :** حيث رأى البعض أنه لا يستطيع أن يكون في مكانة سيد ، فعمد إلى القدح والذم وبالتالي النظر إلى المؤلفات بهدف التقاط الأخطاء والزلات فقط وتصنيفها على غير درجاتها، و محاكمة سيد قطب إلى صورة معينة في ذهن الكاتب وتفسير كلامه تبعًا لها .

٤- **الحزبية البغيضة :** والمتمثلة في كتابات بعض كُتَّاب الإخوان الذين ينتمون إلى الفصيل المخالف لسيد قطب وتنظيمه الإخواني الجديد ، والذي بدأت بتوترات في المعتقلات وتفجرت خلافًا في أوائل السبعينيات ، وتمثلت في تحقير سيد والحط من شأنه ومكانته ، ثم سرت هذه الروح إلى كتابات بعض الذين أرخوا لتجربة الإخوان من أبنائها [١] أو بعض من خرجوا منها[٢].

٥- **التزلف إلى الحكام :** وتجسيد العلاقات معهم من خلال نقدهم لمنهج سيد

(١) كأمثال الأستاذ/ محمود عبد الحليم .
(٢) كأمثال د/ يوسف القرضاوي .

وأفكاره وموقفه من الأنظمة .

٦- مغالاة البعض في سيد : جعل آخرين يعمدون إلى القدح في سيد وإفراغ أفكاره من محتواها حتى لا يتأثر بها الشباب المسلم - كما زعموا - .

عدم جمع كلام سيد قطب حول الموضوع ، والاعتماد على العبارات الموهمة وتطبيق مفهوم المخالفة واللازم [١].

تنبيه : بعد انتهائي من كتابة البحث أرسل لي بعض الطلاب المتأثرين بالدكتور/ ربيع المدخلي بعض الأوراق بعنوان:(فتاوى العلماء في سيد قطب) مصورة من عدة كتب غالبها من كلام المدخلي وبعضها كلام عام لبعض العلماء في معرض ردهم على سؤال معين، مفرغ من بعض الأشرطة ومنه كلام الشيخ ابن باز والألباني والعثيمين وقد سبق ذكرها ، بالإضافة لكلام بعض العلماء منهم :

١ - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان [٢]:

حيث سئل : هل يوجد في ظلال القرآن شك أو ريب بالنسبة للعقيدة ؟ وهل تنصح باقتنائه أم لا ؟ . فأجاب : بل هو مليء بما يخالف العقيدة ، فالرجل-رحمه الله - نسأل الله - أن يرحم جميع أموات المسلمين - ليس من أهل العلم ، هو من أهل الدراسات المدنية وأهل الأدب ، كان من الأدباء ثم شاء الله - جل وعلا - أن يتحول عما كان عليه ، وكان في وقت نشط الناس في الكلام وإن قل العمل ، وكان للكلام أثره فكان ما كان وكتب هذا الكتاب " في ظلال القرآن " .. وإن شاء الله له حسنات ولكن له أخطاء في العقيدة وفي حق الصحابة ، أخطاء كثيرة ، وقد أفضى إلى ما قدم فنسأل الله أن يعفو عنا وعنه " [٣].

---

(١) ينظر في ذلك : فكر سيد قطب ، لمحمد أبو صعيليك ، ص ٦٩ -٧٢ ، ومن أعلام المسلمين سيد قطب ، د/ صلاح الخالدي ، ص٥٦٥ وما بعدها .

(٢) هو : صالح بن محمد اللحيدان ،ولد في القصيم سُنَّة ١٣٥٠هـ ، درس في كلية الشريعة ، وعمل رئيسا للمحكمة الكبرى في الرياض ، وعضوا في هيئة كبار العلماء ، انظر : الدرر السنية ، ١٦/ ٤٨٩ .

(٣) من شريط لدرس بعد صلاة الفجر في المسجد النبوي يوم ٢٣/ ١٠ / ١٤١٨هـ للشيخ اللحيدان .

٢- الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان :[١]

قيل له: أن أحد الإخوان [٢] ينصح بقراءة الظلال والمعالم ؟ . فأجاب : أن الشباب ينصحون بعدم قراءتها ويقتصرون على دلالة القرآن والسُّنَّة وما كان عليه الخلفاء الأربعة والصحابة والتابعين !!. [٣].

٣- الشيخ حماد بن محمد الأنصاري :[٤]

سئل عن قول سيد " ولا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجًا كاملًا يتضمن أهدافها جميعًا ، ويزيد عليها التوازن والتناسق والاعتدال " [٥]. فقال : " إن كان القائل حيًا فيجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدًا ، وإن كان قد مات فيجب أن يبين أن هذا الكلام باطل ، ولا نكفره لأننا لم نقم عليه الحجة " [٦].

وفيها أيضا كلام لآخرين هو نقل مما في كتب المدخلي [٧].

(١) هو : عبد الله بن عبد الرحمن آل غديان ،ولد في الزلفي سُنَّة ١٣٥٤هـ ، تخرج في كلية الشريعة ، وعمل رئيسا لمحكمة الخبر ، وعضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء ، وهيئة كبار العلماء في السعودية ، انظر : فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٤٠-٤٣ .

(٢) هو عدنان عرعور .

(٣)من شرط أقوال العلماء في إبطال قواعد ومقالات عدنان عرعور .

(٤) هو : حماد بن محمد الأنصاري ، ولد بجمهورية مالي ، ورحل إلى مكة ، واخذ عن علمائها ، له مجموعة من المؤلفات ، انظر: علماء ومفكرون ، للمجذوب ، ص ٦١ .

(٥) معركة الإسلام والرأسمالية ، لسيد قطب ، دار الشروق ، بيروت طبعة عام ١٤١٥ هـ ، ص ٦١ .

(٦) القول ذكره د/ ربيع المدخلي في كتاب العواصم ما في كتب سيد قطب من القواصم ، دار الفرقان، عجمان، ط٢،عام١٤٢١هـص ٢٤ .

(٧)وهم الشيخ / محمد أمان الجامي ، والشيخ / أحمد بن يحيى النجمي .